

الرقم التسلسلي: 2020 \ 33
رقم التسجيل: 1535097952

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: فلسفة عامة

شعبة: الفلسفة

مشكلة الحرية بين المعتزلة والأشاعرة

إعداد الطالبة: أسماء حرود

تاريخ المناقشة: 2020/09/23

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

| الرقم | الاسم واللقب | الرتبة العلمية | المؤسسة | الصفة |
|-------|-------------------|----------------|---------------------------|--------------|
| 1 | عبد المجيد مسالتي | أستاذ محاضر-أ- | جامعة محمد بوضياف-المسيلة | رئيسا |
| 2 | عيسى معيلبي | أستاذ محاضر-أ- | جامعة محمد بوضياف-المسيلة | مشرفا ومقررا |
| 3 | الحاج بازة | أستاذ محاضر-أ- | جامعة محمد بوضياف-المسيلة | ممتحنا |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر

{رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} النمل الآية 19 .

لا يسعني في هذا المقام الطيب إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل الدكتور عيسى معيلي الذي أحاط هذا البحث بالاهتمام والرعاية والتوجيه ولم يبخل علي طيلة فترة البحث بتوجيهاته القيمة وإرشاداته المنهجية التي أتاحت لي السير على المنهج السليم، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد وعناء في قراءة هذا البحث وتقويمه وتقييمه، وإلى كل من مدّ لي يد العون ولو بالكلمة الطيبة.

مقدمة

إن الباحث في ثنايا الفكر العربي الإسلامي يجد نفسه أمام فكر اهتم بدراسة قضايا الإنسان الفكرية و الواقعية ، من اجل محاربة الأمية ورد الاعتبار لقيمة الفرد التي ضاعت بين الاستبداد والقهر، بحيث أننا نجد الفكر الإسلامي يعالج الوضع المزري الذي لحق بالفرد داخل المجتمعات، قصد الحد من وقوع أزمات أو مشاكل قد تعترضه وتكون عائق أمام النهوض بالوضع المعاش لما يتطلب من بناء المعارف والكشف عن الحقائق حول متطلبات وحاجيات الإنسان في شتى المجالات الفكرية و الثقافية والسياسية والاقتصادية، مع الأخذ بعين الاعتبار علاقة الإنسان بربه وعلاقته بالغير، والهدف من هذا الحفاظ على حقوق الإنسان، وقد اعتمد علماء المسلمين في هذا على المناهج التي جاء بها القرآن الكريم ،حيث كان القرآن مقصدا يلجئ إليه كل من أراد الوصول إلى نضام تقوم عليه الدولة بأسس صحيح ومقومات سليمة، كما انه يتسنى لنا ذكر دور السيرة النبوية في إرشاد الإنسان إلى معرفة السبل التي من خلالها يعي حقوقه وواجباته داخل نظام أخلاق سوي ،لان الرسول ﷺ بعث ليتمم مكارم الأخلاق التي من خلالها يعي الإنسان المبادئ الصحيحة لبناء حياة إنسانية سوية، كما إن السيرة النبوية تسعى للإعلاء من قيمة الإنسان بعيدا عن الظلم والقهر الذي ساد في القبائل حين ذلك ،لما انتشر من ظلم لطبقة العبيد وترف ومجون لسادة القبائل وبهذا يكون من أهداف السيرة النبوية ممارسة الحرية الإنسانية كحق يتمتع به الناس جميعا .

إلا إن الفكر العربي الإسلامي شهد العديد من القضايا العلمية والدينية كانت في خدمة الإنسان ،حتى توفر له المبادئ التي تحمي حريته لكونه إنسان ميزه الله عن سائر المخلوقات، وفي امثل عن هاته القضايا كمسألة الخلافة التي دارت حول معرفة من له الحق في تولي منصب الخليفة ومنها مشكلة الإمامة التي ارادو من خلالها وضع الشروط اللازمة لاختيار الإمام هذا كله لتوفير نضام عادل يوفر الأمن والاستقرار ويحمي حقوق الجميع حتى يمارس الجميع حريته داخل نظام وكذلك العديد من القضايا الأخرى مثال قضية العقل والنقل ومسائل في الفقه وعلاقة الإنسان بربه وانفتاحه على العالم الخارجي، فكل هذا ساهم في بناء علم الكلام ،الذي كان له دور في طرح مشكلة الحرية الإنسانية ضمنيا، لما عرف معهم من مصطلحات جوهرية لبناء حياة الإنسان في مجال حريته وقيود

قد تعترضه ، وفي أمثلة نجد أن مفكري علم الكلام قد طرحوا تساؤلات حول معرفة أن يكون الإنسان إما مخير أو مسير وكذلك مسألة الجبر و أيضا نظرية الكسب ، وهذه الأمثلة تثبت دور الفكر العربي الإسلامي عامة وعلم الكلام خاصة في الاشتهاد حول معرفة مستوى الحرية الانسانية ، لكون الانسان مخلوق ثم إثبات الحرية الإنسانية لكونه إنسان عاقل ميزه الله عن سائر المخلوقات ، ومن الفرق الكلامية نجد كل من فرقة اهل السنة والجماعة وفرقة المعتزلة وفرقة الخوارج و فرقة الشاعرة وفرقة الشيعة ، إلا أننا قد نجد اتفاق بين بعض الفرق في بعض المسائل وكذلك نجد اختلاف كلي في المسائل باستثناء إقرارهم جميعا بانتسابهم إلى الإسلام واعتمادهم على مقاصد الشريعة الإسلامية السمحاء في تفسير المسائل ومنها من يعتمد على العقل ايضا

إن الدين الإسلامي بوصفه أهم دين لما جاء بنظام اقتصادي سوى بين الملكية العامة والملكية الخاصة كأمر وسط بينهما على عكس ما جاء به النظام الاشتراكي الذي يفرض الملكية الجماعية أو ما عرف بالنظام الرأسمالي الذي أيد الملكية الخاصة ، فتجاوز سلبيتها النظام الإسلامي لما طبق لفعل الشورى الذي جاء به القرآن الكريم لقول الله تعالى(وأمرهم شورى بينهم) الآية 38 سورة الشورى. كما أن الرسول ﷺ تميزت قيادته بفعل الشورى لأنه ﷺ يسير أموره وشؤون قومه وفقا لما جاء به القرآن الكريم فقد كان ﷺ خير مثال في إعطاء الحق للناس كافة بان لهم الحرية في الرأى وممارسة ما يرغبون من أفعال دون الضرر بالغير معزز بهذا حقوق الإنسان كونه ينتمي لبلد يحمي له حقوقه و ينظم له واجبات ومن خلال هذا يستطيع الإنسان ممارسة أسمى الحريات الإنسانية من اجل حياة إنسانية سوية

إذا لتحديد مفهوم الحرية الإنسانية في الفكر العربي الإسلامي لما لقيت صدى فيه لان كانت سلاح ضد كل ما وقف أمام ممارسات الإنسان لحقوقه مثلا الحر ضد العبد والمخير كعكس للمجبر كما ارتبطت بلفظ العتق والذي يعني نقل الشخص من العبودية الى الحرية عبر إعتاقه و تحريره ، وهذا كله يثبت نفي الإسلام للاستبداد و القهر ويدعو و يؤكد على حرية الإنسان رافضا بهذا أي سلطة دكتاتورية تحد من ممارسات الإنسان لإبعاد الحرية التي تحمي حقوق الإنسان قصد الوصول إلى المفهوم الأسمى للحرية بإعطاء الحرية للفرد لان يفعل ويقول ما يشاء لكونه إنسان عاقل يعي حقوقه و يستوعب الضرر

الممكن حدوثه من خلال أفعاله ليساعده على الارتقاء بالمستوى الفكري و التطبيقي ، بحيث إذا أعطي الإنسان حريته في الفعل والقول دون الضرر فانه يبدع ليبني أسمى الحضارات التي يشهد لها تاريخ البشرية لانجازاتها العظيمة على عكس أن يستعبد الفرد فيكبت إبداعه ويكن سبب في هدم الحضارات وقد خلق الإنسان للتدبير و الإبداع حرا و في مثال عن هذا قول الخليفة عمر الفاروق رضي الله عنه " ومتى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار " فهذه حجة ضد كل طاغية مستبد قاهر للحرية الإنسانية التي اعتبرت كحق طبيعي يمتلكه كل إنسان

ونظرا أن بحثنا هذا يختص بمشكلة الحرية الإنسانية عند فرقة المعتزلة وفرقة الاشاعرة كفرقتين انتمائهما إلى علم الكلام واعتمادهما على مقاصد الشريعة الإسلامية في معالجة العديد من القضايا و إن كان هذا النهج قد يجمعهما ،على غرار ما تدعو إليه فرقة المعتزلة من أهمية العقل في التحليل و التفسير والتأويل فقد يفرض الاختلاف نفسه بينهما في إبداء الآراء حول القضايا المطروحة التي يعالجها علم الكلام و هذا الاختلاف قد يفرض تلازمهما في الأبحاث الفكرية لطرح و مناقشة العديد من القضايا ، ومن بين هذه القضايا قد اختص بحثنا هذا في معالجة مشكلة الحرية عند كل من فرقة المعتزلة و فرقة الاشاعرة أن الدارس لهاتين الفرقتين يجد أن جل فكرهما ذا صلة بقضية الحرية الإنسانية بحيث إن فرقة المعتزلة بمؤسسها واصل بن عطاء وما يعرف معها بالأصول الخمسة فان أربعة أصول منها تبرز موقفهم من الحرية وتظهر علاقة الإنسان بالله و هذه الأصول كالتالي (التوحيد .العدل،الوعد والوعيد ،المنزلة بين منزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) إذا كلها أصول نلتمس فيها الحديث عن مفاهيم ترتبط بمصطلحات مسألة الحرية مثلا في علاقة الإنسان بربه في مطالبة الإنسان بربه بالعدل أما في الوعد والوعيد فالإنسان يعمل ليلقى الجزاء وتبقى الأفعال اختيارية من حسن أو قبح قصد نيل الثواب أو العقاب كتحليل منطقي بين اليوم و الغد أي الآخرة ، وكذلك لهم آراء في مسألة الإرادة ومسألة القضاء والقدر أما في ما يخص فرقة الاشاعرة بمؤسسها أبو حسن الأشعري وموقفهم في قضية الحرية الإنسانية قد طرحوها من خلال العديد من المسائل لى شكل أبواب منظمة في مؤلفاتهم مثال باب في الإرادة وباب في الاستطاعة وباب في القدر و باب في القدرة ، كلها قضايا طرحت لتحديد العلاقة بين الإنسان والله ، ولمعرفة موقفهم أكثر في مستوى حرية

الفعل لدى الإنسان يظهر في طرحهم لنظرية الكسب التي تبرز فيها حقائق بناء الفعل لدى الإنسان

إذا و من خلال ما اثبت من طرح لقضية الحرية الإنسانية لدى مفكري الإسلام عامة وفي علم الكلام خاصة ببعديها الفكري و التطبيقي قد كان لهم دور في دراسة مشكلة الحرية ، لان كان الإنسان محور أساسي في مواضيعهم و إن كان بحثنا هذا بصدد طرح إشكالا أساسيا في ما يخص مشكلة الحرية الإنسانية عند فرقة المعتزلة و فرقة الشاعرة على حساب إنهما تختلفان في طريقة معالجة المواضيع من حيث ميل فرقة المعتزلة إلى الطابع العقلاني واتصاف فرقة الاشاعرة بالتفسير الديني والعقلي كتوفيق بينهما عن طريق اتخاذ العقل ومسايرته لما جاء في كتاب القران الكريم كمبدأ ومرجع أساسي في تحليل القضايا وعليه فإننا نستهل بحثنا بالإجابة عن ما ماهية الحرية أما في ما يخص الإشكالية الأساسية للبحث فنطرح الإشكالية كالتالي :

ما هي حقيقة الحرية الإنسانية عند كل من فرقة المعتزلة و فرقة الأشاعرة؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية إشكالات عدة هي بما إن للفرقتين رأي في جواز الحرية أو وجوب العدول عنها، وهذا يعود إلى مرجعية كل فرقة في تحليل المسائل ، إذا ما مشروعية الحرية الإنسانية حسب رأي كل من فرقة المعتزلة و فرقة الشاعرة؟ و هل الإنسان مخير أو مسير؟ إن لإثبات دور الإنسان يكون من خلال فعله كرسالة اتصال معبرا بها عن حياته داخل مجتمع ينتمي إليه إذا هل الفعل الإنساني نتاج الاختيار الذاتي أم الاكتساب الرباني ؟ وبما انه من البديهي و بالشيء المنطقي انه لا وجود لأي شيء عبثا إلا من خلال دافع أو سبب يكون كمحرك لانجازه وتواجهه حتى إن وجد قد تميزه سمات يجلب بها الانتباه ومن خلال هذا، إن الدوافع التي جرى من خلالها اختيار موضوع هذا البحث اي الحرية الإنسانية عند فرقة المعتزلة و فرقة الاشاعرة :

_ ميولاتي الفكرية والدراسية الى الفلسفة الاسلامية.

_ ارشاد الاستاذ لاختيار الموضوع .

_ اثبات و ترسيخ قضية الحرية الانسانية في الفكر العربي الاسلامي كحقيقة مرجعية لها

الدور في النقاشات الى يومنا هذا لما كان لها دور في بناء حياة انسانية سوية.

_ الرغبة في الاطلاع على اراء الفرق الكلامية.

_الاهتمام بفرقة المعتزلة وفرقة الأشاعرة لأهمية أرائهما وبروز دورهما الى يومنا هذا فكريا و اسميا رغم الاختلاف الذي فرض تلازمهما.

ومن اجل انجاز هذا البحث المتواضع للوصول الى اهدافه الفكرية والنفسية وبلوغ الغاية المعرفية منه قد طرحت إشكاليته في اطار مقدمة و ثلاث فصول وخاتمة وجاء الفصل الاول بعنوان مشكلة الحرية الإنسانية وقد تضمن التالي:

- المبحث الأول: تعريف الحرية(لغة واصطلاحا)

- المبحث الثاني: الحرية في مقاصد الشريعة الاسلامية.

- المبحث الثالث: إرهاصات مصطلح الحرية.

- المبحث الرابع: آليات الحرية في الفكر الاسلامي

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان مسالة الحرية عند المعتزلة وضم اربع مباحث كالتالي :

- المبحث الأول: نشأة فرقة المعتزلة

- المبحث الثاني: مسائل في فعل الانسان

- المبحث الثالث: ادوات واليات الحرية الانسانية

- المبحث الرابع: مناقشة في الحرية

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان مسالة الحرية عند الأشاعرة وقد ضم اربع مباحث:

- المبحث الأول: نشأة فرقة الأشاعرة

- المبحث الثاني: قضايا في افعال الانسان

- المبحث الثالث: مسائل في علاقة الانسان بالله

- المبحث الرابع: الانتقادات

وقد جرت خطة البحث تبعا للمنهج التحليلي وهو المنهج الغالب ، بحيث حاولت تحليل موقف كل من فرقة المعتزلة وفرقة الأشاعرة في مسالة الحرية الانسانية ، كما اتبعت المنهج المقارن لتطلب طبيعة الموضوع بحيث طرحت المواقف مع الاخذ بعين الاعتبار طبيعة العلاقة بين كلا الفرقتين في الاراء الفكرية حول الحرية الانسانية ، لإبراز الاختلاف بينهما فلكل كان له رأيه الخاص حسب ما جاء في موقف فرقة المعتزلة وفرقة الأشاعرة بإثبات للحرية او نفيها إلا انهما اشتركا واتفقا على تفسير هذه الظاهرة من خلال الاستناد الى القران الكريم على غرار ان المعتزلة تعتمد على المنطق العقلي في تفسير ظاهرة

الحرية الانسانية على حساب ان الاشاعرة توفق بين العقل والنقل كما اعتمدت المنهج النقدي قصد ابداء نقاط القوة والضعف في ارائهما لما كان لزعمائهما دور في بناء مواقف حول مشكلة الحرية الانسانية ليثبت صدى هاذه القضية في علم الكلام

و لدراسة مشكلة الحرية عند فرقة المعتزلة وفرقة الاشاعرة قد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي اهتمت بطرح مشكلة الحرية عند كل من الفرقتين كدليل يتسنى للباحث الاطلاع من خلاله على المواقف و الاراء التي اتخذها كل من فرقة المعتزلة وفرقة الاشاعرة من قضية الحرية الانسانية ومن اهم هذه المصادر هي:

- من كتب القاضي عبد الجبار التي طرحت مسألة الحرية الانسانية :

- المغني في ابواب التوحيد والعدل خاصتا الجزء السادس والثامن

- شرح الاصول الخمسة

كما اعتمدت على كتاب الجاحظ بعنوان رسائل الجاحظ

واتبعنا بعض من كتب ابو حسن الاشعري:

-اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع

- الإبانة عن اصول الديانة.

كما اني استعنت بعدت مراجع ابرزها :

-احمد محمود صبحي كتابه في علم الكلام

-عبد البارئ محمد داود:

- كتابه في الارادة عند فرقة المعتزلة وفرقة الاشاعرة

-محمد عمارة في كتابه :

-المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية

كما انه من الطبيعي ان يعترض البحث جمل من الصعوبات اهمها:

- تشعب الموضوع واحتواه على آراء مختلفة ومتضاربة

- احتواء كل فرقة على العدد الكبير من المفكرين كل بموقفه وامكانية تضارب الآراء داخل

الفرقة الواحدة

- صعوبة الالمام بالآراء حول الموضوع وتحليل آراء كل من رجال فرقة المعتزلة على

حدى ورجال فرقة الاشاعرة على حدى الا اننا اکتفينا باشهر رجال كل من الفرقتين على

حساب توفر الكتب الالكترونيا لما حرمننا من توفر الكتب الورقية لما اغلقت المكتبات والجامعات وصعوبة التواصل مع الاساتذة من اجل انجاز البحث وهذا يرجع سببه الى الازمة الصحية التي حدثت من حرية الانسان في جميع مجالات الحياة.

الفصل الأول: مشكلة الحرية الإنسانية

المبحث الأول: تعريف الحرية

ا- لغة

ب- اصطلاحاً

المبحث الثاني: الحرية في مقاصد الشريعة الإسلامية

ا - القرآن الكريم.

ب- السنة النبوية الشريفة

المبحث الثالث: إرهاصات مصطلح الحرية.

المبحث الرابع: آليات الحرية الإنسانية في الفكر الإسلامي

قد لقيت مشكلة الحرية الإنسانية مكانتها عبر التطور الفكري لدى كل الحضارات منذ القدم الى يومنا هذا، لأن جل الفكر البشري قائم من اجل معالجة قضية الحرية الإنسانية عبر التاريخ و هذا راجع الى اهمية و دور هذه القضية في بناء الحياة الإنسانية بمجالاتها (الدينية والثقافية والاجتماعية والعلمية)، اذ انها نوقشت من قبل العديد من المفكرين حتى قبل الميلاد مع الحضارات الشرقية والحضارة اليونانية، كما ان اللكتب الدينية احتوت فكرة الحرية التي اخذت حيزا كبيرا من النقاشات التي دارت بين رجال الدين قصد الرقي بالفرد و إخراجهم من ظلمات القهر والعبودية الى نور الحرية، الذي يحمي حقوق الانسان ويحفظ كرامته ، ومن اهم الكتب السماوية نجد كتاب القران الكريم الذي ارشدنا الى مبادئ واسس اتباعها مفكري وعلماء المسلمين في رسم منظومة انسانية تحفظ كرامة الانسان وتحمي حقوقه من اجل اعطاء الانسان قيمته ومستواه المطلوب لكونه انسان عاقل كرمه الله عز وجل عن سائر المخلوقات، كما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق ليبين القيم الحققة التي تدعو لها الشريعة الاسلامية السمحاء من قيم (في) التسامح والتراحم والمودة والمحبة.....) ، فقد اراد النبي الكريم اثبات ان الناس سواسية لقوله (ان الناس سواسية كأسنان المشط لا فرق بين عربي و عجمي او ابيض وأسود إلا بالتقوى) بحيث انه صار للعبد حق في الحرية وهذا كله من اجل رد المظالم و الحد لأي سلطة جائرة ولتشعب في الحديث عن الحرية الإنسانية لاعتبارها محورا حساسا لان كان لها دور في ابراز قدرة الانسان على فعل الشيء او تركه عن طريق الارادة وان يعي حقوقه بعيدا عن اي سيطرة خارجية تكون ضدا له على سبيل ان لا يكون عدوانيا مع الآخرين ولما كان للحرية جوهر اسسي في بناء حياة انسانية سوية وجب علينا طرح العديد من الاسئلة والإجابة عنها في هذا الفصل وأهمها جاء كالتالي:

- ما ماهية الحرية الإنسانية ؟ ويندرج عن هذه المشكلة جملة من الاشكالات:
- ما تعريف الحرية؟
- كيف جاءت الحرية الإنسانية من خلال مقاصد الشريعة الاسلامية؟
- ما الاصول المرجعية لفكرة الحرية الإنسانية عبر الحضارات؟
- وهل للحرية اليات مهمة ومضبوطة تبني بها اسمى الحياة الإنسانية ؟

المبحث الأول: تعريف الحرية

أ- لغة.

حرره: أعتقه والمحرر الذي جعل العبيد معتقاً يقال حر العبد يحر حرارة أي صار حراً، وتحرير الولد أن يفرد له طاعة الله عز وجل وخدمة المسجد الحرام خلاف العبد، فالحرين من الحرورية والحرورة والحرية ضربان: الأول: ما لم يجر عليه حكم الشيء والثاني من لم تملكه الصفات الذميمة من الحرص والشر على المقتنيات الدنيوية أي العنف من أمر الدنيا وحر الوجه من لم تسترقه الحاجةⁱⁱ

الحر ضد العبد، والحر: الكريم والخالص من الشوائب والحرفي الأشياء أفضلها، والحر من الأقوال والأفعال: أحسنها والحرية الخلو من الشوائب أو الرق أو اللؤمⁱⁱⁱ.
الإنسان الحر من لم يكن عبداً أو سجيناً، والحرية هي حالة من يفعل ما يريد غيره، وهي غياب التحكم الخارجي^{iv}.

ب- اصطلاحاً:

يعني أن يكون للفرد الحق أن يقول ويعمل ما يشاء مما لا ينافي العدل والقانون ولا يضر بالغير^v أي ممارسة الفرد لحقوقه دون خرق القانون أو الضرر بالآخرين.
الشخص الحر: هو الذي تتجلى فيه المعاني الإنسانية العالية، الذي يعلو عن سفاف الأمور، ويتجه إلى معاليها، ويضبط نفسه فلا تتطلق أهواؤه ولا يكون عبداً لشهوة معينة، بل يكون سيد نفسه، فالحر يبتدي بالسيادة على نفسه، وإذا ساد نفسه وانضبطت أهواؤه وأحاسيسه أصبح لا يذل ولا يهون، وبذلك يكون حراً بلا ريب^{vi} وهنا يعني بالإنسان الحر النزاهة والتعالي عن مضلات النفس من الأهواء والشهوات والاعتداء على الغير وهنا تبرز لنا الحرية الإنسانية الحققة.

كما أن عبد الله العروي يؤكد على التمسك بالحرية عند الفرد داخل المجتمع من خلال مبدئين >الأول إثبات الحرية كحق أصلي ضروري بديعي لا يقبل النقاش أو

ⁱ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت، ص 177

ⁱⁱ - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، دب، د.ت، ص 146.

ⁱⁱⁱ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982م، ج1، ص 461،

^{iv} - المرجع نفسه، ص 558-559

^v - عمر محمد التومي الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، دار النهضة العربية، طرابلس، ط 1992م، ص 281.

المنازعة، والثاني هدف تتعين فيه الحرية المتجردة المطلقة، وهذان الأمران متوفران لدى الشخص من خلال تجربته اليومية لا حاجة إلى التدليل على أن الحرية حق طبيعي ما دامت الحياة تستلزمها وتحتّمهاⁱⁱ إذ العروي يرى أن من أجل بناء شخصية الفرد وإدراك ذاته لقيمتها هو الشعور بأن الحرية بديهية ومتوفرة بالضرورة

يرى زكريا إبراهيم أن الحرية: الملكة الخاصة التي تميز الإنسان من حيث هو موجود عاقل يصدر أفعاله عن إدارته هو لا إرادة أخرى غريبة عنه...، فمشكلة الوجود الإنساني ما دام فمهما لمعنى الحرية هو الذي يكشف لنا معنى القيم...ⁱⁱⁱ يعتبر زكريا إبراهيم أن للحرية خصوصية إنسانية تمثلت في أن الإنسان كائن عاقل ذا إرادة تثبت وجوده داخل قيم إنسانية.

ويقول جون بول سارتر في الحرية (إن الإنسان ليس إنساناً إلا بحريته فالحرية يصح اعتبارها تعريف للإنسان وإنما نريد أن نجعل حريتنا هدفاً نسعى إليه و هذا لا يسعنا إلا أن نعتبر حرية الآخرين هدفاً هو أيضاً نسعى إليه)^{iv}. يبين لنا سارتر على أن للحرية دور هام بحيث أن الإنسان لا يكون إنساناً إلا عندما يتمتع بحريته لمعرفة نفسه من خلالها و عليه ان يعتبر الحرية الخاصة به وحرية الناس عامة هدف واحد وجب البحث عنه والوصول إليه وهنا تظهر شخصية ونزاهة الروح الإنسانية.

أما هيغل فيري أن (الحرية هي العنصر المكون لمفهوم الإنسان، إن الوعي بهذه الحقيقة قد عمل عبر التاريخ كغريزة مدة قرون وقرون، وحققت هذه الغريزة تغييرات عظيمة لكن القول إن الإنسان حر بطبعه لا يعني بمقتضى كيانه الملموس بل يعني بمقتضى ما يعنيه ومفهومه)^v نلمس في تعريف هيغل للحرية على أنه مثالي الحقيقة أي ما يفسره عن طريق الروح المطلق عبر التاريخ فالحرية حقيقة مجردة ومطلقة منال كل إنسان عاقل.

كما كان للفكر اليوناني دور في تعريف الحرية وإعطاء لها معنى حسب كل فيلسوف بمنظوره الخاص حيث يربط أرسطو الحرية بالاختيار فيري بأن الاختيار لا يكون من

ⁱ - محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط.، د.ت، ص 180

ⁱⁱ - عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي دار البيضاء، د.ب، ط 6، 2002 ص 17

ⁱⁱⁱ - زكريا إبراهيم، مشكلة الحرية، مكتبة مصر، القاهرة، د.ط.، 1971 م، ص 10-13-18

^{iv} - جون بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، (تر: كمال الحاج)، دار الطليعة، د.ب، ط 1، 2003 ص 177

^v - هيغل، دروس في تاريخ الفلسفة، غاليمار، باريس، د.ط.، 1964 م، ص 63

المعرفة وحدها، بل أيضا من الإرادة... والاختيار اجتماع العقل والإرادة معا، بينما الحرية عند سقراط تعني فعل الأفضل، وهذا يتطلب ويستوجب معرفة ما هو الأحسن، و تتخذ الحرية الطابع الأخلاقي تبعا لمعايير الخير، كما أن الحرية عند أفلاطون تعني وجود الخير ويقصد بها عنده تبعا للفضيلة والخير المحض ويكون لذاته مستقل عن الأشياء الأخرى والحر هو من يتوجه فعله نحو الخير¹

إذا إن الحرية عند أرسطو تعني أن الإنسان في بداية الأمر يتميز بفعل الاختيار وليس مجبر وفقا لمبدأين المعرفة والإرادة فالمعرفة خص بها العقل والحرية هي الاختيار حسب إرادة الإنسان.

كما أن سقراط خص الحرية بحيث هي أن يقوم الإنسان بالعمل الأفضل ومن خلال معرفة الشيء الأحسن من قول وعمل أي فعل إنساني حسن الطباع في خدمة الجميع. وتفسير أفلاطون للحرية حسب ما يعرف عنده بفعل الفضيلة عن طريق الخير المحض كخاصية إنسانية يسعى إليها كل فعل حتى يكون حرا حقيقة لا زيفا.

¹ - عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984 م ، ص458

المبحث الثاني: الحرية في مقاصد الشريعة

- (١) الحرية في القرآن الكريم:

لم ترد كلمة الحرية في القرآن الكريم بهذا اللفظ، إنما وردت ألفاظ اشتقت منها.

- مثال على ذلك: الحر، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلُهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 178]

- وجاء لفظ تحرير، في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 92]

- ولفظ: محررا لقول الله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: 35]

- محررا: مأخوذ من الحرية التي هي ضد العبودية، ومن هذا تحرير الكتاب نخلصه من الاضطراب والفساد ولفظ الحر والتحرر في القرآن الكريم تعني الخلوص من كل قيد.

كما أن الإسلام ينادي بمبدأ المساواة بين الناس وهو يعتبر أساس لحقوق الإنسان في جميع المجالات المعيشية ولا فرق بين الناس لا في اللون، العرق، الجنس أو اللغة، فالقرآن الكريم مصدر ومقصد المساواة الإنسانية يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]

ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]

إن الحرية في الإسلام أثبتتها الحقوق الإنسانية التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم من مباح في امثلة عن ذلك الحق في (الأكل والبيع والشراء والزواج وكرامة

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، نح: عبد الله بن عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2006 (66/1)

الإنسان (لقول الله عز وجل: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الإسراء:70]

وكذلك حرية الإنسان بأن يعيش بسلام لا حق لإنسان آخر أن يقف ضدا له بقتله أو الحد من حياته فالإسلام حرم قتل الإنسان لأن من قتل إنسان كأنه قتل الناس كلهم لقول الله عز وجل: {مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَ تَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} [المائدة:32]

والإسلام يحمي حرمة الإنسان ويحافظ على توفير الأمن والسلامة ولم يفرض حكم أو عقيدة إلا أن يعطى له حرية الاختيار لقوله الله عز وجل: {مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء:15]

كما أن للفرد حرية في الدفاع عن ذاته فله الحق في حماية (عرضه وماله وشرفه) لقول الله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ} [النحل:126]، فيحمي الإسلام حرية الفرد مع احترام حق الآخر.

وتظهر الحرية أكثر في حرية الرأي والعقيدة بحيث لم يكره الله عز وجل عباده في إتباع الدين الواحد بل تكرهم في حرية مطلقة بأن يعتنقوا العقيدة التي يردون وأرسل رسوله ليرشدهم لفعل الأفضل دون إكراه وحفاظا عليهم من عذاب يوم القيام فقال سبحانه وتعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة:265]

وقال الله تعالى: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيِّرٍ} [الغاشية:21-22] و قول الله عزوجل {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [يونس:99]

- ب) الحرية في السنة النبوية الشريفة:

إن من بوادر وإثبات لبيان الحرية في السنة النبوية المطهرة ما جاء في أفعال وأقوال الرسول ﷺ لما كان مطبقا ومسائر لما جاء به القرآن الكريم ليثبت لنا تحرر الإنسانية وسماحة الدين الإسلامي وحفاظه على كرامة الإنسان فمنهج السنة النبوية له دور

في تحرير الإنسان من العبودية وإعطائه مكانة يستحقها لما كرمه الله عز وجل عن سائر المخلوقات الأخرى فظهور الحرية في السنة النبوية المطهرة كالتالي:

أولاً: تميز الرسول ﷺ بسمة التواضع والتسامح والعفة إلا أن البعض من يعتبر قوة شخصية الرسول ﷺ وخلقه النبيل وروحه العالية تجعل الرسول ﷺ على مجال لهذا عن طريق تأكيد الرسول ﷺ في درجة من التعالي على الناس إلا أنه صاى الله عليه وسلم لا يجعل لهذا مجالاً لأن يحدث عن طريق التأكيد على بشريته ليثبت بها المساواة بين الناس وأن لهم جميع الحقوق ليتمتع الجميع بطابع الحرية.

- ما رواه ابن عباس أنه سمع عمر بن الخطاب <رضي الله عنه> يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله)^أ

- وعن ابن مالك أن رجلاً قال يا سيدنا وابن سيدنا، ويا خيرنا وابن خيرنا، فقال رسول الله ﷺ (يا أيها الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل)^ب

فهذا يؤكد أن رسول الله ﷺ دائماً يؤكد على بشريته ولا يصف نفسه بالكمال كما أنه كان يتميز بفعل الشورى مع الصحابة في أمور الحرب مثلاً ومتطلبات وحاجيات الأمة فالجميع لديه حق في سير شؤون الأمة وخاصة أن الإنسان لوحده ناقص إن طابع الشورى يرمز إلى حرية الرأي والتعبير أن الكل مسؤول ومشارك في العام والخاص.

- من سمات الرسول ﷺ التواضع والبساطة والعيش على حال الأمة كمستوى اجتماعي أي الرسول ﷺ لم يترفع عن الناس ولم يحرص أحد ونزل منزلة التواضع والمعاملة بطيب وإحسان وكان يقول ﷺ (اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين)^ج

واعتبر الترميذي أن المسكنة قصد بها التواضع وعدم التكبر بحيث لا يحد حقوق الناس في التعامل معه أو التعاون معه في أمور الحياة من سؤال أو عمل تتطلبه الحياة المعيشة.

فنشر الرسول ﷺ الأمن والتسامح وجاء ضد العبودية واستبداد السلطة وحارب الفساد وطغيان الظلم الذي كان سائداً في عهد قريش.

^أ - البخاري ، البرقم 3445

^ب - أحمد بن حنبل ، رقم 12141.

^ج - الترمذي ، برقم 2526

المبحث الثالث: إرهاصات مصطلح الحرية:

إن لمصطلح الحرية مفاهيم مختلفة ومتعددة على مسار تاريخ الفكر البشري لكل عصر أرائه الخاصة ومنظور من زاوية تختلف عن العصر الآخر إذا على أي أساس ظهرت كلمة الحرية؟

أولاً: عند اليونان

قبل سقراط إن فكرة الحرية ارتبطت بفكرة المصير وبفكرة الضرورة وبفكرة الصدفة^أ فهذه المصطلحات اهتمت بحاجيات الإنسان من ضرورة تتطلبها حياة الفرد في شتى المجالات المعيشة من فكر ومادة جانب اقتصادي وآخر سياسي لنظام المجتمعات وكذلك للمصير دور في الإجابة على تساؤلات الإنسان من مستقبل يحدث له وخشية من العالم الآخر كما أن للصدفة دخل في مسار حياة الإنسان قد تغيره كلياً أو جزئياً سلباً أو إيجابياً ومسار الحرية عند اليونان كالتالي:

في العصر الهوميروسي القرن الحادي عشر والعشر ق.م كان لفظ "حر" يطلق على الإنسان الذي يعيش بين شعبه وعلى أرض وطنه بعيداً عن أي سيطرة ولا يكون أسير حرب أو مقيد بسيطرة سيد له^أ

إن الحرية في العصر الهوميروسي تعنى ذلك الإنسان الاجتماعي دون قيود عبودية أو سيطرة خارجية سواء بفعل الحرب أو سيطرة سيد مهيمن أو حاكم مستبد.

أ- ما بعد العصر الهوميروس:

إن الحرية صارت من لغة المدينة فالمدينة حرة والذي يعيش داخل المدينة يكون حر فالمدينة تتسم بقانون يوفق بين القوة والحق «حيث يكون مقابل الحر هو الغريب، الأجنبي وليس العبد بل من كان ليس يونانياً» كما أن المقرر للحرية موضوعاً للعبادة^أ

بهذا يكون ظهور المدينة محور أساسى لممارسة الحقوق كحد لهيمنة أي قوة تجعل من الإنسان عبداً وميزت الفرد الإنساني بطابع الحرية مصدره الألهة ، ومضاد لحرية الفرد اليوناني من كان غريب عن اليونان فلا يتسم هذا الخير بالحرية عند اليونان

^أ - عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ص 458.

^أ - المرجع نفسه، ص 458.

^أ - نفسه، ص 458.

وتبعاً لفكرة الحرية المدينة نجد كلمة *iékwv* أي مختار في المقابل نجد مصطلح *lkvv* أي مضطر.

فالاختيار دل على الحرية الفردية والحر *ékvv* لا يقصد به قانون الذات أو إتباع الهوى لكن الحر من يجعل قانون العالم الإلهي قانونه^أ إذ يكون مصطلح الاختيار يعبر عن الحرية الفردية التي يكون جوهرها النزاهة تبعاً لقانون إلهي عام.

ب - السفسطائيون: اتخذت كلمات حرة وحر طابع فلسفي في لحظة التضاد بين الطبيعة والقانون وهذا ما كان في فكرة السفسطائيين بحيث يكون الحر يسير وفقاً للطبيعة و ضد الحر هو من يخضع للقانون^أ.

نجد أن الفكرة السفسطائية تحت شعار الإنسان مقياس كل شيء تنتم بالحرية الفردية وفقاً للطبيعة لا القانون الخارجي فطبيعة الإنسان هي التي تعطي تفسيراً حقيقياً من جوهر الإنسان لا بزيف خارجي تتحكم فيه قوة مسيطرة عن الواقع الإنساني.

ج- سقراط : عرف الحرية بأنها فعل الأفضل أي القيام بما هو أحسن وهذا يسير وفقاً لمعايير أخلاقية كفعل الخير باعتبار أن من شروط الحرية الأخلاقية ضبط النفس من جهة والفحص المنهجي عن الأحسن أو الخير من جهة أخرى ويكون الهدف هو الاكتفاء الذاتي وبهذا الأخير عمل الكليبيون اعتماداً على موقف سقراط وجعلوا المثل الأعلى للسلوك هو القناعة التامة والاستقلال الذاتي مادياً ومعنوياً^أ

إن الفيلسوف سقراط ضبط تعريف للحرية بفعل الأحسن وربطه بجانب أخلاقي قصد أن يكون طابع الحرية ذا ميزة جماعية الكل له الحق في ممارستها بفعل الخير هادفاً بهذا إحياء روح المسؤولية لنتاج الاكتفاء الذاتي وهذا الأخير اتخذته الكليبيون جوهر أساسياً للقناعة كمبدأً لحسن السلوك.

د. أفلاطون : كما أن أفلاطون يربط الحرية بالمدينة أي الحرية المدنية على وجود الخير والخير هو الفضيلة، فالخير يكون لذاته ولا يعتمد على آخر، والحرية يكون مرادها نحو الخير كما أنه يميز بين نوعين من الأسباب: الضروري والإلهي فالأول هو الشرط

^أ - عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ص458.

^ب - المرجع نفسه، ص458.

الضروري للمعرفة ولوجود الموجود، والثاني هو الإلهي أي علة الوجود والخير، ومصدر الشر يكون من الضرورةⁱⁱ

إن ما نجد عند أفلاطون في ظل المدينة الفاضلة تتسم بفعل الشر وميزة الفعل الخير يكون بمسار من مصدر إلهي بحيث تكون النفس خيرة عملها وفق الفضيلة.

هـ. أرسطو : وفي ما يخص تعريف الحرية عند أرسطو بشكل دقيق أي الحرية تكون مربوطة بفعل الاختيار ومنطلقه من المعرفة والإرادة فيعرف الاختيار بأنه اجتماع العقل مع الإرادة في آن واحدⁱⁱⁱ

فتكون الحرية عند أرسطو بمقتضى فعل الاختيار صادر عن عاملين أساسين هما المعرفة والإرادة وهذا ما يبرهن حرية الإنسان في أفعاله لكونه إنسان عاقل يتمتع بالفكر الحر والإرادة الحرة لإثبات الحرية الإنسانية.

إن للفلسفة اليونانية دور في بروز فكرة الحرية بتحديد معناها وتعريفها من خلال مجالات تخدم الإنسانية كالأخلاق والمعرفة بإبراز دور الإرادة الإنسانية الحرة لكن اقتصرت أكثر على الجانب الإلهي على حساب الواقع المعاش.

ثانياً: الكتاب المسيحيون

إن حديثهم عن الحرية لا يقتصر فقط على الخلو من القهر كما أنها ليست مجرد حرية الاختيار لأن حرية الاختيار يمكن أن تستعمل للخير أو الشر، فمنذ أن ارتكب الإنسان الخطيئة الأولى وفسدت بذلك طبيعته ، والغريب حسب الكتاب المسيحيون أن يستطيع الإنسان فعل الخير لهذا أكدوا على فكرة اللطف الإلهي، وقد تعرضوا إلى مشكلة التوفيق بين حرية الإرادة والعلم الإلهي السابق^{iv}

فتندرج فكرة الحرية عند الكتاب المسيحيون لربطها بفعل الخير على غرار فكرة القهر أو فعل الاختيار تبعاً لما حدث مع الإنسان في ارتكابه للخطيئة التي أفسدت طبيعة الإنسان فقد احتاج اللطف الإلهي حتى يتوصل إلى استطاعة فعل الخير و إذا تحلى الإنسان

ⁱ - نفسه، ص 459

ⁱⁱ - عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية ، ص 458.

ⁱⁱⁱ - المرجع نفسه، ص 458

^{iv} - عبد الرحمان بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، ص 459.

بممارسة الحرية هو من عند الآله الذي وهبه التعرف على الخير ، بل يتجاوز فساد طبيعته عن طريق الآله الذي يمدّه بقدره تجعل الإرادة تميل نحو الخير.

في ما يخص مشكلة التوفيق بين القول بحرية الإرادة الإنسانية والقول بعلم الله السابق حسب أوغسطين أنه يمكن التوفيق بينهما، ذلك أن تجربته الشخصية تؤكد أن لدى الإنسان إرادة تدفعه نحو هذا أو ذلك، كما أن الله يعلم أن الإنسان سيفعل بإرادته هذا أو ذلك وهذا يؤكد أن فعل الإنسان بإمكانه أن يعمل وفق إرادته واختياره كما أن أوغسطين يرى أن علم الله لا يحيل الأفعال من حرة إلى مجبور عليها¹

إن التجربة الدينية التي عاشها أوغسطين مع الكتاب المقدس قد جعلت منه أن ينتج مثل هذا الفكر في جمعه بين حرية الإرادة والعلم الإلهي فكان بإرادته قد اختار طريق الكتاب المقدس في البحث لمعرفة الحقيقة

ثالثا الحضارة الإسلامية:

إن في الحضارة الإسلامية أثرت مشكلة حرية الإرادة والجبر مبكرا في عهد الأمويين، كما أنها من المشاكل الرئيسية التي أحدثت جدلا كبيرا في علم الكلام فكان لابن حزم دورا كبيرا في طرحه لقضايا علم الكلام فكان لابن حزم دور في تلخيص موضوع الحرية الإنسانية من خلال مختلف آراء الفرق الإسلامية من خلال باب القدر²

قد طرحت العديد من الآراء في فكرة الحرية الإنسانية من خلال التضارب الذي حدث بين الفرق الكلامية في مسألة على أي أساس يقام الفعل الإنساني؟ وهذا ما سنراه في تلخيص ابن حزم.

إذ ذهب طائفة إلى أن الإنسان مجبر على أفعاله ولا يملك الاستطاعة أصلا أمثال جهم بن صفوان وطائفة من الأرازقة وذهب طائفة أخرى إلى إثبات أن للإنسان قوة واستطاعة بها يفعل ما اختار فعله وقد حدث خلاف حول زمن حدوث الاستطاعة تحدث مع الفعل في آن واحد أمثال المرجئة و جماعة من الخوارج.

¹ - المرجع نفسه، ص 459

² - عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ص 459.

أمّا في ما يخص أن الاستطاعة التي يكون بها الفعل هي مثل الفعل الموجود في الإنسان ك رأي مناقض لما سبق، قد أيدته جماعة من الخوارج والشيعية والمرجئة ومن هؤلاء اندرج من يرى أن الاستطاعة تكون قبل الفعل ومع الفعل أيضاً¹ وهكذا جاء ذكر الحرية بشكل مختصر عند المسلمين فتبقى خاصية أن الإنسان مجبر أو مخير وزمن الاستطاعة قد افترق فيها الفرق إلا أن المراد من هذا البحث هو إثبات دور المسلمين في بؤادر ظهور الحرية الإنسانية.

رابعا - العصر الحديث:

فيما يخص العصر الحديث في أوروبا نجد أن الحرية تمحورت حول ثلاث معاني:
 أ- ارتبطت الحرية بالعلاقة الخارجية للكائن الحي مع الوسط المحيط به في إطار الإمكان السلبي والإيجابي لممارسة الإنسان للفعل حسب ما يريد.
 ب- الحرية تدل على علاقة محددة فطرية أو مكتسبة للإنسان مع ذاته ومع فعله، وما يميز هذا الفعل من التصرف بحسب الهوى، إذا الحرية هي إمكان الإرادة بمعنى معين.
 ج- الحرية تدل على أساس انثروبولوجي وهنا يكون الإنسان هو الأصل في إرادة أو عدم إرادة كذا وهذا ما يعرف بحرية الاختيار أو الحرية المتعالية²
 إن من خلال هذه المعاني الثلاث يتضح أن الحرية في أوروبا تتمحور حولها خاصيات الإنسان في العديد من مجالات الحياة حيث أنه كائن حي يتوسط محيطه الخارجي حتى يكون له إمكانية ممارسة فعله سلبي أو إيجابيا من حيث كونه إنسان يملك حق الحرية من ولد كفطرة فيه أو عن طريق اكتسابه للفعل لطبيعة اجتماعية تفرض نفسها كما أن الدراسات الأنثروبولوجية تثبت أن الإنسان يتميز بالإرادة ويعبر عنها من خلال فعل الاختيار الذي يميز الإنسان كونه عاقل وله القدرة على ممارسة الأفعال الفكرية والجسدية وهذا أثبتته واقع التجربة الإنسانية.

¹ - المرجع نفسه، ص 459.

المبحث الرابع: آليات الحرية الإنسانية في الفكر الإسلامي :

أسس الحرية الإنسانية

أولاً: الأساس الديني:

إن دين الإسلام هو الأساس المتين للحرية، ولذا كانت رسالات الرسل جميعاً تحريراً للإنسان من كل عبودية ومن كل رق وقيد و يوحى بعبادة واحدة عبادة الله وحده لا شريك لهⁱⁱ

قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء:25]

وبهذا تكون الحرية الإنسانية ذات تحرر الإنسان من كل قيد وسيطرة كل سلطة تحد من كرامته وما عليه سوى التذرع والتذلل لقوة إلهية تحمي كرامته وتجعله خير إنسان صالح لتنمية مجتمع خير لا يسوده الظلم والعبودية والأساس الديني تدرج تحته مجموعة من الأسس:

1 – الإيمان بالله الواحد الأحد:

تعني حقيقة العبودية وحقيقة الألوهية وحقيقة العلاقة بين الخالق والمخلوق، فالعبودية لله هي أسمى أنواع الحرية وتشتمل على عناصر ثلاثة:- الخوف من الله، الطمع في رحمة الله، وحب اللهⁱⁱⁱ

2 – الكتاب والسنة:

كما جاء في ذكر ما سبق أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدران أساسيان للحرية الإنسانية في الاختيار والشورى مثلاً في الحفاظ على كرامة الإنسان وحمائته من كل سلطة وعبودية جائرةⁱ

1 – الفطرة الإنسانية السوية:

فالحرية من الصفات التي ميز الله سبحانه وتعالى بها الإنسان من بين سائر المخلوقات كالحياة والعقل والعلم والتفكير التصوريⁱⁱ

ⁱ - عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية ، ص460.

ⁱⁱ - سعيد بن علي بن ثابت ، الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، عالم الكتب ، د. ب. د. ط ، 1412هـ، ص70

ⁱⁱⁱ - المرجع نفسه، ص71، 72

فالحرية أصل في الفطرة الإنسانية لهذا هو دائما يسعى إلى بلوغها وتجاوز كل قيد أمامه من ماديات أو تصورات معرفية.

ثانياً: الأساس الفلسفي :

تجمع أغلب النظريات الفلسفية على أن الإنسان حر بالفطرة، وأن الحرية جوهر وأساس إثبات الإنسان لوجوده مع اعتباره أن كل قيد هو استثناء وتقوم المسؤولية أخلاقاً أو قانوناً بفعل الحرية الإنسانيةⁱⁱⁱ

كما أن الفلسفة المادية ترى أن الحرية مطلق فيفعل الإنسان ما يريد ويورق له حسب الغايات المادية والهوى والشهوات الإنسانية^{iv} لكن هذا الطرح لا يتوفر حسب نظام المجتمع بل يكون بمعزل الفرد عن الآخر وهذا لا يخدم الحرية الإنسانية لكن تبقى الحرية الإنسانية في الفلسفة في جانب الفكري وما تحويه من غذاء عقلي لبناء منظومة فكرية سوية صالحة تسعى لتوفيرها وتطبيقها على الواقع.

وسائل الحرية الإنسانية:

أعطى الله سبحانه وتعالى ثلاث وسائل للإنسان يستطيع من خلالها و بها تحقيق حريته وهي: العقل والإرادة والاستطاعة (القدرة)^v هنا تكمن قوة الإنسان على الفعل أو الترك عن طريق الاختيار سواء كان الجهد مادياً أو فكري

1- العقل: أساس التكليف ومناطه، آية من آيات الخلق والإبداع ومعجزة ويزداد العقل نماءً وقوة وإدراكاً بالتعلم والتبصر والتفكير وهذه أفعال يحث ويأمر بها الله سبحانه في كتابه إظهاراً لقدرة ومكانة الإنسان التحررية في الفعل.

2 – الإرادة: أساس حرية الاختيار فالإرادة لها علاقة بالنتائج من حيث النظر والتفكير في نتائج وأيضاً بالعزم والتصحيح.

3 – الاستطاعة: وهنا تكمن القدرة على القيام بالفعل أي تنفيذ النظري إلى جانب تطبيقي فالقدرة تكمن في الجانب العقلي والنفسي والجسديⁱ

ⁱ - نفسه ، ص87

ⁱⁱ - سعيد بن علي بن ثابت ، الحرية الاعلامية في ضوء الاسلام ، ص105

ⁱⁱⁱ - المرجع نفسه، ص 65

^{iv} - نفسه، ص 65

^v - علي محمد الصلابي، الحريات من القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ، 2013م، ص59

وبهذا تكون وسائل الحرية مركب متكامل وجب التنسيق بينهم وتترجم مستوى إمكانياته. ومقدوره العقلي وبقوة الإرادة والاستطاعة.

عناصر الحرية في الإسلام:

1- المسؤولية الفردية:

قال الله تعالى: {قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [الأنعام:164]

إن الإسلام يحمي ويحافظ على حرية الإنسان مع مراعاة مسؤوليته عن عمله الذي يضر أو ينفع الآخرين ويهدم أو يبني في هذا المجتمع، مع العلم أن مسؤولية الفردية هي دافع كبير لإعطاء العمل قيمة بناءة وفاعلةⁱⁱ، فالمسؤولية الفردية هي قمة التحرر الإنساني تتحلى بالحقوق وتحترم الواجبات حتى يكون المجتمع في قمة التحضر والرقى.

2- معرفة الذات:

إن فهم الحرية للذات وإستعابها لحقيقة الذات مع الوعي بالهوية البشرية الشخصية لما تحويه من دلائل وأبعاد ومضامين ومعجزات تدل على عظمة الخالق عز وجل، تهدي الإنسان إلى سبل الطريق الصحيح في إستعاب المعاني القريبة والبعيدة للتكليف والاستخلاف والاختيارⁱⁱⁱ

إن الإنسان السوي الذي يمتلك القدرة على تطابق بين ذاته وما يدور حوله من واقع صعب فيه العيش بسلام وتحرر فكري وديني وثقافي تحت سيطرة ما يعرف بالعولمة في زماننا هذا.

3- معرفة الكون:

قال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [يونس:5]

فسبحان الله الذي أبدع في خلقه من معجزات احتواها هذا الكون بكم هائل وجب على الإنسان التطلع عليها بل من حقه معرفة هذا النظام المسير للكون بمكوناته المادية والفكرية

ⁱ - علي محمد محمد الصلابي، الحريات من القرآن الكريم، ص 60

ⁱⁱ - المرجع نفسه، ص 65

ⁱⁱⁱ - نفسه، ص 66

من كواكب وسلاسل غذائية وتناسلية إحتواى على معارف حسية ومعارف عقلية وأخرى
خبرية يسير بها الإنسان منظومته العامة والخاصة.

ضرورة الاستفادة من المعلومات الكثيرة والمتعددة لتشكيل حركة علمية دائمة حول
معرفة الكون... لذلك كان الحث على العلم والتعلم وكان التأكيد على ضرورة طلب العلم في
كل شأن من الشؤون وفي كل فرع من الفروع^أ

وهنا تكمن حرية الإنسان في بناء حضارة علمية شامخة ولها قيمة معرفية تحررية
من قيود الجهل والعبودية.

4- تكريم الإنسان:

قال الله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}[الإسراء:70]

إن الله سبحانه كرم البشرية جمعاء وميزه على جميع المخلوقات فالتكريم من أهم
العناصر التي ساهمت في بناء الحرية الإنسانية ومن محاور تكريم الإنسان: الخلق أن الله
خلقه في أحسن تقويم، السيادة على العالم لأن الله عز وجل جعل الإنسان خليفة في الأرضⁱⁱ
أهمية الحرية:

إن الحرية منحة إلهية وحق طبيعي للإنسان لممارسة أعماله والقيام بوظائفه قال الله
تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}[الإسراء:70]، فكرامة الإنسان في إثبات وجوده عن طريق
التمتع بالحقوق من أعمال و وظائف يقوم بها لحفظ بقائه وتميزه عن سائر المخلوقات ، كما
أن الله سبحانه جعل الإيمان سبيلا للتحرر والانفكاك عن الظلم والتسلط والاستبداد ومن هنا
 نجد أن مهمة الأنبياء في تثبيت علاقة الإنسان بالله عز وجل فهو مولاه وسيده يفك عبوديته
للشعرⁱⁱⁱ

إذا أهمية الحرية تتلخص في:

- إثبات كرامة الإنسان.

ⁱ - علي محمد محمد الصلابي ، الحريات من القرآن الكريم ص 68

ⁱⁱ - علي محمد محمد الصلابي الحريات من القرآن الكريم ، ص 68-69-70

ⁱⁱⁱ - محمد محمود الجمال، الحرية وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 2010م ص33.

- ممارسة الإنسان لحقوقه المادية والمعنوية.

- تحمي للإنسان حرية الاختيار.

- تخلص الإنسان من القيود البشرية .

أثر الحرية على الفرد والمجتمع

لا شك أن اتصال الفرد بالجماعة لازم لبناء شخصية وتربية ملكاته ولكن يجب أن تستغل هذه القدرات الفردية في سبيل نفع الجماعة، كما تعمل الجماعة لإسعاد الفرد وإشباع حاجاته أي تحرر في إطار الإنسانية جمعاء دون سلطة فردية دكتاتورية أو تحكم مجمع ظالم فلا إفراط ولا تفريطاً

وبهذا يكون الإنسان حر مختار مسؤول على احترام حرية الآخرين كما أن المجتمع يسعى إلى تربية وتهذيب حرية الأفراد بالوعي والإرشاد لبلوغ رغباتهم في إطار نفع الجماعة ليكون وعي إنساني صالح بحرية إنسانية جمعاء.

أنواع الحرية الخاصة:

1- حرية الاعتقاد:

ويقصد بها حرية اختيار الإنسان للدين الذي يرتضيه لقول الله عز وجل: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة:265]، ومن ثم فلا يجوز إرغام أحد على ترك دينه، واعتناق دين آخر لقول الله عز وجل: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَنصِفُوا يُعَانُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} [الكهف:29]

وبهذا يكون الدين الإسلامي مكرسا لكرامة الإنسان والحرية الإنسانية السحاء^أ

2- الحرية الشخصية:

ويقصد بها أن يكون الإنسان قادرا على التصرف في شؤون نفسه، آمنا من اعتداء غيره على ذاته وعرضه وماله، كما أن الدين الإسلامي حرم قتل الإنسان وضربه وسببه

^أ - المرجع نفسه، ص35

^أ - محمد محمود الجمال ، الحريات وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي ، ص43

وقذفه بل وسوء الظن به لقول الله عز وجل: {مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَ تَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} [المائدة:32]، فلا يجوز الاعتداء على الإنسان لأن هذا ضار بالفرد والمجتمع في نفس الوقت^أ

3- حرية التنقل:

بأن يكون الإنسان حرًا في سفره و ترحاله داخل بلده وخارجه دون عوائق تمنعه، لا سيما والحركة شأن الأحياء و بها قوام الحياة وصلاحها قال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك:15]

فحرية السفر والحركة مطلب ومبتغى كل إنسان وحب توفير الأمن والسلام داخل وخارج البلد كما أن الدين الإسلامي يحث على احترام الطرقات وحق ابن السبيل^أ

4- حرية التعلم:

حرية الفرد في تلقين العلم وتلقيه، واختيار العلم الذي يتلقاه والمعلم الذي يلقيه فالتعليم حق يطالب به كل إنسان عاقل توفرت فيه الرغبة والإمكانات الطبيعية أو حتى ذوي الاحتياجات الخاصة على حد سوىⁱⁱⁱ

كما أن الدين الإسلامي جعل التعليم مسؤولية وحب توفيرها من تعليم ديني ودنوي.

5- حرية الرأي:

حق الفرد في إبداء الرأي الذي يراه في الأمور العامة أو الخاصة وإظهاره للآخرين كحق وواجب أمام مسؤولية عامة وخاصة للنصح أو التوعية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^{iv}

فوجب احترام الرأي ومراعاته دون الإفراط لدرجة العدوانية.

حق الإنسان في اختيار المهنة التي تناسبه والحرفة التي تلائمها، فكل يختار العمل حسب الرغبة صحة الجهد الذهني والبدني وتجنب المحرم من الأعمال.

^أ - المرجع نفسه ، ص44

ⁱⁱ - نفسه ، ص45

ⁱⁱⁱ - محمد محمود الجمال ، الحريات وتطبيقاتها في الفقه الاسلامي، ص46

^{iv} - المرجع نفسه، ص47

6- حرية المأوى والمسكن:

أن يكون الإنسان حرًا في اختيار المسكن الذي يلائمه مع تمتعه بالأمن فيه، ولا يحق لغيره أن يعتدي عليه¹

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [النور: 27-28]

7- حرية التملك:

حرية حيازة الإنسان للشيء، وقدراته على استغلاله للانتفاع به، والتصرف فيه بالبيع أو الرهن أو الهبة أو الوصية ومنع الغير من الاعتداء عليه، وهنا وجب توفير الأمن والاستقرار من الاعتداءات.

¹ - نفسه، ص 48

الفصل الثاني: مسألة الحرية عند المعتزلة

المبحث الأول: نشأة فرقة المعتزلة

المبحث الثاني: مسائل في فعل الانسان

المبحث الثالث: ادوات و الياتالحرية الإنسانية

المبحث الرابع: مناقشة في الارادة

ان الدارس لفكر فرقة المعتزلة يتسنا له الاطلاع على العديد من المسائل التي كانت بدورها تسعى لخدمة الانسان ،الذي كان ولازال يبحث عن العديد من الاجابات لمسائل تكون بدورها مفاتيح الالغاز تخلصه من جهله لحقائق دينية و دنيوية لزمتم لبناء الحياة الانسانية ، ومن بين هذه الحقائق نجد الحرية الانسانية المطروحة في هذا البحث لما كان لها دور واهمية قد ناقشها شيوخ المعتزلة، الا انهم ناقشوها من خلال مجموعة من المسائل التي ستطرح في هذا الفصل بالاجابة عن الاسئلة التالية:

-ما موقف فرقة المعتزلة من قضية الحرية الانسانية؟وتتفرع من هذه المشكلة اشكالات:
 - إن لا اعتبار أن الفعل الانساني هو المرآة العاكسة للحرية بفعل الشيء او تركه ،اذا ما حقيقة الفعل الانساني؟ ومنه هل الانسان مخير او مسير؟وما هي الاسس التي تقوم عليها الحرية الانسانية؟

المبحث الأول: نشأة المعتزلة

إن فرقة المعتزلة جماعة من المفكرين المسلمين نشأت في البصرة منذ النصف الأول من القرن الثاني للهجرة... انضموا إليها عدد كبير من المفكرين المسلمين واتخذوا بغداد عاصمة الدولة العباسية مقر لمدرستهم، كما أن مذهبهم في وقت من الأوقات كان المذهب الرسمي للإسلام السني^أ

إذا المعتزلة فرقة كلامية سنية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري (80هـ-131هـ) في البصرة في أواخر العصر الأموي وقد ازدهرت في العصر العباسي.

اسم المعتزلة:

تعددت التأويلات حول اسم المعتزلة: البغدادي يرى أن سبب تسميت المعتزلة يعود إلى أنهم انفردوا عن إجماع الأمة الإسلامية بأرائهم حول مرتكب الكبيرة، فهم يرون أن الفاسق في منزلة وسط بين الإيمان والكفر.

ويرى الشهرستاني: قد اختلف واصل بن عطاء مع أستاذه الحسن البصري حول قضية مرتكبي الكبائر. ثم أدلى برأيه في هذه القضية واعتزل مجلس الحسن...كون واصل بن عطاء مجموعة جديدة وأخذ يشرح رأيه الجديد فقال الحسن البصري: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه «المعتزلة»^ب

إن كل من هذه الآراء يرجع سبب التسمية بالمعتزلة أن اعتزال هذه الفرقة وراء أمر ديني أي الحكم عن الفاسق، مرتكب الكبائر فعتزلوا بموقفهم الخاص والمتفرد عن آراء الأمة الإسلامية أو ما اعتبره الحسن البصري.

لكن النوبختي في كتاب «فرق الشيعة» يتكلم عن وجهة نظر شيعية في هذا الموضوع فيقول: إن عدد من الصحابة وعلى رأسهم سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وعثمان بن زيد اعتزلوا عن الإمام علي ورفضوا محاربتة والمحاربة معه فسموا بالمعتزلة وهم أجداد جميع المعتزلين الآخرين^ج

^أ - هنري كوربان وآخرون، تاريخ الفلسفة الإسلامية (منذ البدايات حتى وفاة ابن رشد 1198)، (تر: نصيرة مروة وحسن قببسي تروتق: الإمام

موسى الصدر والأمير عارف تامر)، عويدات للنشر، بيروت، لبنان ط 1998 م ص 170

^ب - هنري كوربان وآخرون، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص 171.

^ج - هنري كوربان وآخرون، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص 171

إذا فعل الاعتزال يعود إلى عدد ملحوظ من العوامل منها سبب ديني: الاعتزال حدث بسبب اختلاف في بعض الأحكام الدينية كالحكم على مرتكب الكبيرة.
 - سبب سياسي: أي الاختلاف حول مسألة الخلافة، وتولي الإمامة.
 - سبب معرفي: درس حول دخول فعل التفلسف مما كان لدى المعتزلة الطابع العقلي في بناء أفكارهم حيث قدموا العقل على النقل.

مذهب المعتزلة:

يصعب الكلام دفعة واحدة عن مذهب اعتزالي واحد، إذا أردنا أن نأخذ بعين الاعتبار غنى المذهب وتعدد أشكاله المختلفة وان نحفظ لكل من شيوخ المعتزلة ما يعود له، ومع ذلك فهناك مبادئ خمسة يقول بها كل معتزلي ولا يكون عضوا في مدرسة الاعتزال ما لم يسلم بها اثنان من هذه المبادئ يتعلقان بالله (التوحيد، العدل الإلهي) والثالث يبحث في مصيره الإنسان (الوعد والوعيد: أن يكون الله قد وعد المؤمنين من خلقه بالثواب وتوعد الكافرين منهم بالعقاب وهذا عندهم مربوط بالعدل الإلهي)، أما الرابع والخامس فيبحثان في الإلهيات الأخلاقية (المنزلة بين المنزلتين بنسبة لمرتكب الكبيرة فحسبهم هو في منزلة ما بين الكفر والإيمان، الأمر بالمعروف: تطبيق المبدئ العملي، العدالة والحرية في سلوك اجتماعي) إذا هذه هي المبادئ الخمسة الأساسية المشكلة لمذهب المعتزلة.

شيوخ المعتزلة:

أبو حنيفة واصل بن عطاء الغزال (80-131هـ ، 699-487 م) (الذي تعلم على أبي هاشم عبد الله بن محمد بن حنيفة (99هـ 748م)، ثم ذهب في سنة 101هـ إلى البصرة، حيث يقود الحسن البصري تيار العدل والتوحيد فيها وفي البصرة انضم واصل إلى الحلقة (المدرسة) التي نظمها الحسن البصري في مسجدها، ولقي علماءها ومن بينهم عمرو بن عبيد (80-144هـ، 699-861م)ⁱⁱ

ومن أبرز مفكري المعتزلة منذ تأسيسها على يد واصل بن عطاء وحتى اندثارها وتحليلها في المذاهب الأخرى كالشيعة والأشعرية والمائريديية مايلي:

ⁱ - المرجع نفسه ، ص175.

ⁱⁱ - محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، القاهرة ط1، 1991م، ص45.

- أبو الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف (226.135هـ) مولى عبد القيس وشيخ المعتزلة والمناظر عنها. أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء: طائفة الهذيلية.

- إبراهيم بن يسار بن هانئ النظام (توفي سنة 231هـ)

- بشر بن المعتمر (توفي سنة 226هـ) وهو من علماء المعتزلة : طائفة البشرية

- معمر بن عباد السلمي (توفي سنة 220هـ) وهو من أعظم القدرية طائفة: المعمرية

- عيسى بن صبح المكنى بأبي موسى الملقب بالمودار (توفي سنة 226هـ) لقب : راهب المعتزلة .

طائفة: المودارية

- تمامة بن أشرس النميري (توفي سنة 213هـ) كان زعيم القدرية في زمان المأمون والمعتمد والوائق.

- عمرو بن بحر: أبو عثمان الجاحظ (توفي سنة 159-256هـ، 775-872م) من كبار

كتاب المعتزلة

فرقة: الجاحظية

- أبو الحسين بن أبي عمر الخياط (توفي سنة 300 هـ) من المعتزلة بغداد فرقة:

الخياطة

- القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني (توفي سنة 414هـ) فهو من

متأخري المعتزلة، قاضي القضاة الري وأعمالها، أعظم شيوخ المعتزلة في عصره وقد

أرخ للمعتزلة وقرن مبادئهم وأصولهم الفكرية والعقدية¹

¹ www.khoyma.com ,ksh /khayma.com,kshf21:15 – 22:57 02/03/.2020

المبحث الثاني: مسائل في فعل الإنسان

الفعل جوهر الحرية

- قدرة الإنسان على الفعل: (الإنسان لفعله)

إن أراء المعتزلة في سبب وقوع الفعل الإنساني يعود على أن أفعال الإنسان غير مخلوقة لله، وأن من قال: أن الله سبحانه خالقها ومحدثها، فقد عظم خطؤه^أ وهنا يؤكد شيوخ المعتزلة و من بينهم القاضي عبد الجبار على أن وقوع الفعل راجع لقدرة فاعلية للإنسان كمؤثر وحيد وأساسي لردة فعل و بهذا لا علاقة للذات الإلهية في واقعة الفعل الإنساني.

الإنسان محدث لأفعاله:

كما جاء في نظر عبد الجبار «على أن أفعال العباد من تصرفهم حادثة من جهتهم»ⁱⁱ وعلى أن الإنسان هنا محدث و فعالⁱⁱⁱ، فالإنسان مسؤول عن إحداث فعله أي صادرة عنه ففعل الفاعل للفعل هو حدوث الشيء^{iv}، وبهذا ينفون فعل الكسب والجبر.

القصد في الفعل:

إن القصد حسب ما جاء في كتاب القاضي عبد الجبار أن العقلاء على اختلاف أحوالهم يعترفون بأن الفاعل المختار إنما تأتي أفعاله، بحسب قصده ودواعيه^v وهنا تبقى على حساب الاختيار بالثبات وإقامة الفعل أو الترك والابتعاد عنه.

الإنسان فاعل:

يزعم أهل المعتزلة على ان الإنسان فاعل لأفعاله على وجه الحقيقة لا على وجه المجاز بأن ليس لله رأي بالامر أو الجبر على حدوث فعل الإنسان وكان لهم في وجهة نظر

ⁱ - القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، (تح: محمود محمد قاسم، مرا: إبراهيم مذكور، إيش: طه حسين) ، د.د ، د.ب ، د.ت ج8، ص03، 43.

ⁱⁱ - المصدر نفسه، ص4

ⁱⁱⁱ - نفسه، ص149

^{iv} - القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، (تح: الإمام أحمد، تح وتقد: عبد الكريم عثمان) ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1996م ص 304، 333، 34.

^v - القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج8، ص08.

خصتهم إنه إذا سألنا سائل، فقال: «أفتصفون غير الله بأنه فاعل على الحقيقة؟ قيل له: نعم
i ...

وبهذا يكون أهل المعتزلة ان أعطوا للإنسان الخيرة والإرادة التامة حسب ما انطلق من نية داخلية تحركها رغبات كامنة في الإنسان ذاته كما جاء في كتاب القاضي عبد الجبار أن العبد يفعل الإرادة والمراد سائل ما يحل في جوارحه من الأكوان والاعتمادات وغيرهما، وأن المتولد هو من فعل الإنسان في بعضه أو في غيرهⁱⁱ إذا فعل الإنسان نابع من من إرادته وما يدور بداخله أي كردة فعل خاصة به وهذا ما يميز الإنسان من طابع الفكر والاعتماد.

الإنسان خالق الفعل: (خلق الفعل الإنساني.)

إن فعل الخلق عند المعتزلة لم يقصد به الفعل والخلق من عدم كالاختراع والإبداع بل هو التقدير والتخطيط قبل التطبيق أي على أن للإنسان القدرة (فالخلق... هو وقوع الفعل، من فاعله مقدرًا، وأن العبد قد يحدث الفعل بمقدار... وكان عندهم أن الحركة المكتسبة مخلوقة فيحسب أن يكون لها خالق، وخالقها قد يكون الإنسان كما أن خالق الحركة الضرورية هو الله تعالى)ⁱⁱⁱ وبهذا يكون الإنسان خالق لفعله لما وصفه المعتزلة بما يمتلك من القدرة أما في ما يخص الحركة فلها نوعان:

- الحركة الضرورية من خلق الله عز وجل.

- الحركة المكتسبة بفعل قدرة الإنسان فهو خالقها واستدل المعتزلة على أن الإنسان يوصف بأنه يخلق لما جاء القرآن الكريم لقوله تعالى: {إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[العنكبوت:17]

{ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[المؤمنون:14]

ⁱ - القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل ج20 القسم الثاني ص 189

ⁱⁱ - المصدر نفسه، ج09 ص 13

ⁱⁱⁱ - نفسه، ج08 ص 283

{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ}{[المائدة:110]}

وهذا ما أثبتوا به حدوث الفعل بقدرة الإنسان

قدرة الإنسان على اختراع الفعل: (اختراع الإنسان للفعل)

إن في ما يخص مصطلح الاختراع عند المعتزلة في علاقته بفعل الإنسان هذا ما أتيت حرية الإنسان في اختراع فعله فمعرفة الله من خلال أثر فعل الإنسان. إن حقيقة الاختراع إذا كانت حقيقة واحدة فلا يصح أن يخترع العبد الشيء إلا ويجب أن يجوز أن يخترع كل شيء بعد، ولأن حقيقة المقدر حقيقة واحدة، ولا يجب إذا قدر العبد على شيء أن يكون قادرا على كل شيء^أ، فقدرة اختراع حقيقة واحدة والقدرة على الشيء يؤدي إلى أن يكون الإنسان قادرا على كل شيء.

تأثير الظروف الخارجية على حرية الفعل الإنساني

إن إذا اعتبرنا أن الإنسان اجتماعي بطبعه فإن المعتزلة كذلك كان لهم رأي في أن حرية الإنسان ليست مطلقة لأن فعل الإنسان تحيط به مجموعة من الظروف الخارجة عنه، المؤثرة فيه لإعتبارها عدد من الأوامر والنواهي أي بالفعل أو الترك وهذا راجع إلى قوة معينة.

وهم يرون في هذا الداعي للقوى الذي يبلغ بالقادر أن يكون ملجأ^أ، كما أنهم يعتبرون فعل الملجأ يبقى داخل دائرة الاختيار لأن وجود هذا الفعل يعود إلى إحداث الإنسان له بحيث يرتبط بمدى مقدوره ولا يرجع إلى قوة الأمر الخارجية.

ويفقد الإنسان حرية الاختيار إذا كان مضطر تحت سيطرة خارجية فلا يطلق عليه أي حكم في هذه الحالة ويوجد اللطف كظرف خارجي حسب المعتزلة يكون الإنسان في هذه الحالة خارجا نوعا ما عن الاختيار بحيث يقصد باللطف هو الفعل الذي يقود العبد إلى الطاعة

^أ - القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل ج8ص298

^ب - القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل ج8ص166

ويبعده عنه كل ما يختار المرء كواجب للاختيار، ويتجنب القبيح أو ما يكونه عنده أقرب إلى ذلك^١، ويكون اللطف دائماً في خدمة الإنسان بحيث يكون به أقرب إلى فعل الخير وبعيداً عن الشر والذم وبهذا تكون قدرة الإنسان على الاختيار بفعل الأحداث والكسب دائماً لا بالجبر الذي ترفضه المعتزلة وتعتبر حرية الذات هي أساس بناء الفعل الإنساني الطبع وعلاقته بالحرية الإنسانية

إن مسألة الطبع التي كانت محور اهتمام من قبل الفرق عامة حتى داخل فرقة المعتزلة خاصة ومثال عن ذلك ما جاء في رأي الجاحظ حيث جاء في قوله (...وليس قولنا: طبع الإنسان على حب الأخبار والاستخبار حجة له على الله، لأنه طبع على حب النساء، ومنع الزنى، وحبب إليه الطعام ومنع من الحرام، وكذلك حبب إليه أن يخبر بالحق النافع ويستخير عنه، وجعلت فيه استطاعة هذا أو ذاك، فاختر الهوى على الرأي...)^٢.
 إذ إن الطبع غريزة جبل عليها الإنسان لكن ليست مناقضة للحرية لأن يوجد عند الإنسان فعل الاستطاعة وقيام الاختيار، كما أن له دور في فعل الشيء أو ضده أي إحداث الفعل أو تركه.

أما في قول الجاحظ (...فإن زعمتم أن كل واحد من هؤلاء إنما هو رهن بأسبابه وأسير أيدي عليه، عذرت جميع اللئام وجميع المقتصرين وجميع الفاسقين والضالين)^٣
 وبهذا يكون طرحه بطابع علمي فالسبب لا يعتبر حجة مقنعة دائماً خاصة مع الضالين مثلاً إن اعتبار العوامل والمؤثرات الخارجية عن ذات الإنسان تبقى نسبية الأثر لا لدرجة الحكمية الجبرية ودائماً تبقى للإنسان حرية الاختيار.

^١ - المصدر نفسه، ص 519

^٢ - الجاحظ، رسائل الجاحظ، (تح وتقد وتع: محمد طه الحاجري)، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، 1983م، ص 144، 145.

^٣ - الجاحظ، الحيوان، (تح وشر: عبد السلام محمد هارون)، د. د.، د. ب.، ط 2، 1965م، ص 203-201.

المبحث الثالث: أدوات واليات الحرية الإنسانية

نقاط في اثبات الحرية:

1- الإرادة عند المعتزلة هي الأداة التي يحقق بها الإنسان اختياره.

2 خاصة الفعل الواعي الذاتي الإرادي عند الإنسان.

3-إجماع المعتزلة على أن الله قد مكن الإنسان من الاستطاعة:

أ-قائمة و موجودة في الإنسان قبل الفعل

ب - أداة لتحقيق الإرادة والاختيار في مجال التنفيذ والإحداث

ج -عبارة عن القدرة على الفعل وضدهاً

وبهذا تكون المعتزلة قد كان لها الرأي في إثبات الحرية من خلال الإرادة والوعي الذاتي والعزم على أن الاستطاعة من الله فهي أسبق من الفعل لاعتبارها الوسيلة المحققة للإرادة عن طريق اختيار الفعل أو ضده.

ومن مميزات الحرية الإنسانية نجد أيضاً:

- إن الفعل الإنساني ذاتي ومحرر غير مخلوق في الإنسان أي استقلالية الفعل الإنساني عن أي إرادة متعالية أو مغايرة له.

- الفعل الإنساني لا تحكمه الحتميات الطبيعية أو اللاهوتية بحيث يكون فعل ذاتي: (إرادة ووعيا ومسؤولية).

- القصد الإرادي أو غاية الفعل الإنساني، الذي يثبت الفصل بين ماهية البشرية وبين القضاء والقدرة الإلهية.

- حاجة الفعل الإنساني إلى الأدوات الواجبة لتحقيقه: (حرية الإرادة، فاعلية الإرادة).

- الصفة النسبية للفعل الإنساني، التي عبر عنها المعتزلة بصفة النقص التي تتبدى في نتائج

الفعل الإنساني ذاته نحو كون الإنسان ظالماً^أ

-انواع الحرية :

الحریات الشخصية

^أ - عبد الستار الراوي، فلسفة العقل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 1986م، ص88.

^ب - عبد الستار الراوي ، فلسفة العقل، ص72، 73

1 - حرية الإنسان الرسول

إن لإثبات بشرية الرسول ﷺ لقوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: 144]

{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: 110]

أما بنسبة لبيان حرية الإنسان الرسول حسب المعتزلة فيرون أن العناية الإلهية اصطفتهم واختارتهم من دون البشر لأداة الرسالة وهداية الناس وهذا الاختيار لم يحد من حريات الرسل ولم يجعلهم أسرى لقوة الذات الإلهية التي اصطفتهم لهذه المهمة المقدسة.

ودليلهم أن الله سبحانه لم يكلفهم بأداء الرسالة حتى أوجد فيهم ما يحتاجون إليه من الاستطاعة ثم أمرهم بعد ونهاهم، وكلفهم من أداء الوحي ما كلفهم، فبلغوا عنه ما به أمرهم، على اختيار منهم لذلك، وإيثار منهم لطاعته وحسب قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة: 67]

فلم يأمر الله عز وجل أحد بأمر إلا وهو يعلم أنه يقدر^أ فحثهم الله عن الصبر والتبليغ كما أن في قوله تعالى «إن لم تفعل فما بلغت رسالته، تثبت لطف الله ورحمته بأن الرسول هنا يكون مخير لا مسير.

2 - حرية الإنسان العادي

استعمل أهل العدل والتوحيد للبرهنة على حرية الإنسان العادي من الأمثلة كانت كحالات واقعية مثال الطاعة والمعصية فعل يقوم به الإنسان بدليل استحقاقه للمدح والذم، الجزاء والعقاب. وهذا يحدث عندما يكون الفعل الإنساني واقعا في نطاق قدرته واستطاعته ولا يحدث هذا عندما يخرج الفعل على نطاق الطبيعية البشرية مثال المرض والموت...ⁱⁱ

^أ - محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1988م، ص88

ⁱⁱ - محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، ص89

أي يعني أن حرية الإنسان في الاختيار تظهر من خلال الطاعة أو المعصية مثلا وهذا ما يميز الإنسان العادي من خلال ما اكتسب من قدرة ذاتيه إلا أن هناك ما يخرج عن نطاق النظام الطبيعي مثال الموت والمرض.

ودليل آخر استدلووا به هو المعرفة الإنسانية من خلال ثلاث أقسام للمعرفة:

أ. معرفة الخالق: طريقها العقل الصحيح والقلب النصح.

ب. معرفة العبادات: للحلال والحرام بإرشاد الرسل وتعاليمهم المجملة أساسا في الكتب السماوية.

ج. المعرفة من خلال التجربة الإنسانية: طريقها التجارب الواقعية الإنسانية^أ

وبهذا تكون المعرفة مكتسبة فما يريد الإنسان تعلمه سعى إليه وما أراد أن يجهل به تركه واستنكره وهذا حسب اختياره، وبهذا فإن المعرفة من المعارف، تفرعت عن لبه، عند استعماله لفكره واستخراجه ما أمر باستخراجه من التمييز بعقله، وقد نجد المبصر بعينه يبصر إلى ما يحل له ويحرم عليه^ب وبهذا يكون الفعل الإنساني مشيئة وإرادة ذاتية لكل من ملك عقل يميز به.

-3- حرية الإنسان لطابع غريزي:

إن الإنسان إذا تميز بالجانب العقلي الذي يعتبر جوهره الفعل الإرادي ليميز به بين الصالح والفاقد من الأفعال إلا أن هناك مجمل الغرائز التي جبل عليها الإنسان قد تكون لها دوافع مهمة في بناء ردة فعل الإنسان الفاعل فالخوف والفرح والألم النفسي هي عوامل تتدخل في إحداث الفعل الإنساني لما تترتب عليه من أفعال يختارها بناء لدافع غريزي.

فكان رأي القاضي عبد الجبار أنه لأفضل بين الملجأ وبين غيره متى أثر الشيء على ضده في أنه يوصف بذلك ألا ترى أن المشاهد للسمع إذا الجأ خوف من افتراسه إلى الهرب، إنه يختار سلوك طريق على غيره، كما يختار ذلك مع زوال إلا لجاء^ج أي أن فعل الخوف هو من يتحكم في السلوك وبهذا يكون فعل الإنسان من اختيار غريزي لا قوة خارجة عنه.

^أ - المرجع نفسه، ص 89

^ب - نفسه، ص 89

^ج - القاضي عبد الجبار، المغني في ابواب التوحيد والعدل، ج 2، القسم الثاني ص 56، 57

أبعاد الحرية الموضوعية (السياسية والاجتماعية)

- 1 الأبعاد السياسية للحرية :

تؤكد المعتزلة على فعل الحرية الإنسانية بكل أبعاده وإمكانياته قدر المستطاع حتى من الجانب السياسي الذي ميزته السلطة الحاكمة على مدى مر الأنظمة السياسية خلال العصور.

- نقد الإنسان المسلم للسلطة الجائرة بل إن المعتزلة تجعله أمر واجب وضروري على المسلم الخروج و حمل السلاح لتغيير السلطة الجائرة بالسلطة العادلة وهذا تبعا لحرية الإنسان في نقد السلطة والخروج عليها وهذا تبعا لأصول المعتزلة: أصل العدل و أصل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر^أ

- إذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جوهر الحرية السياسية

- العدل مسؤولية الحاكم السوي بحرية الفكر السياسي

- العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حق ينشده أطراف الحكومة

- كما أن الحاكم يتمتع بالحرية والمسؤولية.

إن أصل المنزلة بين المنزلتين وعلاقتها بالسياسة حسب المعتزلة تثبت حرية الرعية في نزع الإمام بحيث أن هذا الأصل يطلق على مرتكب الكبيرة وتدعوه المعتزلة بالفاسق

- حيث إذا كان الحدث الذي ارتكبه الإمام فسقا ظاهر فإنه يؤدي إلى خلع من الإمامة وبطلان ممارسته لحقوق الإمام هكذا ذاتيا، ولو لم تطلب الأمة منه التخلي عن هذا المنصب لأن ظهور الفسق يخرج عن الإمامة من غير خلع احرابيⁱⁱ

الإمامة وعلاقتها بالحرية (الاختيار)

إن المعتزلة تجعل من قضية الإمامة مبحث ذا أبعاد سياسية لفكرة الحرية والاختيار.

- الطريق إلى الإمامة: حدد المعتزلة للوصول إلى تنصيب الإمام طريق واحدا هو «الاختيار والبيعة» ورفضوا النص والوصية وهذا راجع لمبدأ الحرية وإحياء لفعل الاختيار^أ

وقالوا: إننا قد بينا أن لا نص في الإمامة يتبع، وأن الواجب فيها الاختيارⁱⁱ

^أ - محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، ص155

ⁱⁱ - القاضي عبد الجبار، المغني في ابواب التوحيد والعدل ، ج20 القسم الأول ص208

وبهذا تكون المعتزلة رافضة للوصية في التولي وتوجب القدرة والصلاحية (الكفاءة والأهلية) وأيضا تشترط الاختيار والبيعة يقوم بها نواب عن الأمة لصعوبة اجتماع أفراد الأمة وفي هذا يقول عبد الجبار (وإنه لو كان لا يتم عقد الإمامة إلا بإجماع)ⁱⁱⁱ وهذا يتم عن طريق الشورى من طرف أهل الإختصاص.

ولتنصيب الإمام رأي المعتزلة أنه يتم عن طريق اختيار الغير وإنه يلزم قبول العقد، إذا كان كامل الشرائط^{iv}

إذا يميز هذا الرأي عملية الاختيار عن طريق أسلوب يختلف ويتطور مع الأوقات والأزمنة عن طريق الإجتهد فهذه عملية ذات أبعاد تحريرية.

كما أن في عزل الامة للإمام لها جانب وبعد فكري سياسي لحرية الرأي والاختيار.

2 - الأبعاد الاجتماعية للحرية

إن الأفكار التي تبنيها المعتزلة لمفهوم الحرية تتجاوز حرية الفرد إنما هي بعد سياسي واجتماعي وبناء على ذلك قرروا أن للإمام حرية التدخل في الثروات الناس، سواء بالإعطاء والتملك، أو بالأخذ والإزالة

إذا الحرية متبادلة بأبعاد مختلفة في العام والخاص إلا ان للإمام دور في نظام هذه الدورة المتكاملة لبناء الأمة فحرية الإمام هي حرية المجتمع، في أن يعطي الحقوق لمن كان أهلا لها وينزعها ممن لا يستحقها وفي هذا يرى القاضي عبد الجبار إن للإمام مدخلا في مال أهل التمييز والعقل من وجهتين: أحدهما في التملك وصرف الفيء من الخارج وغيره إلى أهله... فأما الإزالة فيدخل فيه أخذ الحقوق اللازمة للغيرⁱ

وبهذا فإن حرية الاختيار تكون بالعدل والمسؤولية بين الفرد والغير على أساس أنهما أساس بناء المجتمع كما أن صلاح المجتمع راجع لحرية الفرد كقناعة واعية كما أن المجتمع الصالح يكون صلاحه بالفرد.

ⁱ - محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية ص 170

ⁱⁱ - القاضي عبد الجبار، المعني في ابواب التوحيد والعدل ، ج 20 القسم الثاني ص 27

ⁱⁱⁱ - المصدر نفسه ، ص 68

^{iv} - نفسه، القسم الأول ص 250

المبحث الرابع: مناقشة في الإرادة

آراء فرقة المعتزلة من الإرادة:

الرأي الأول:

إن الله تعالى يريد بإرادة حادثة لا في محل ومن أنصار هذا الرأي البصريين ومن تبعهم من المعتزلة ⁱⁱ

إذا تكون الإرادة محدثة لا قديمة وموجودة لكن دون محل لها في الواقع المعاش.

يقول القاضي عبد الجبار (وقال شيخنا أبو علي، وأبو هاشم رحمهما الله ومن تبعهما أنه تعالى يريد في الحقيقة و أنه اذا فعل الارادة يحصل مریدا بعد ما لم يكن ، وأنه يريد بإرادة

محدثة، ولا يصح أن يريد لنفسه ولا بإرادة قديمة وأن إرادته توجد لا في محل) ⁱⁱⁱ

بمعنى أن إرادة الله تعالى في الحقيقة لامجازاً حتى ولم يكن الفعل في الواقع إلا أنه بإرادة الله سيكون كما أن هذه الإرادة محدثة الحدوث وموجودة دون محل محسوس ويدعم

البغدادي القول السابق أن رأي المعتزلة حسب البصريين في الإرادة على نحو أن إرادة الله تعالى ليست قديمة بل محدثة لا في محل بها يخص الله الأشياء بالوجود دون العدم ^{iv}

إذا يرى البغدادي بأن الله إرادته ليست قديمة على حساب ما جاء على لسان البصريين كما أن بهذه الإرادة يخص الله الأشياء اثبت وجودها.

النقد:

إن للرد على آراء المعتزلة بنسبة للرأي الأول يكون من زاويتين بحيث:

1- الرد على رأيهم في أن الله تعالى يريد بإرادة حادثة إن الأخذ بهذا الرأي باطل، لأنه قد

ثبت أن إحداث المحدثات موقوف على الإرادة، فلو كانت الإرادة محدثة لا فتقر أحدثها إلى إرادة أخرى ولزم التسلسل والقول بالتسلسل باطل ^v

ⁱ - القاضي عبد الجبار، المغني في ابواب التوحيد والعدل ج20 القسم الثاني ص158

ⁱⁱ - القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص440.

ⁱⁱⁱ - القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ج6، ص.

^{iv} - عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولها الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1995 ص104.

^v - المرجع نفسه، ص105.

إن بطلان هذا الرأي سببه راجع إلى أن إذا اعتبرنا الإرادة محدثة فوجب احتياجها واضطرارها إلى إرادة أخرى كما أنه يتعدى ذلك إلى تسلسلها وهذا أمر باطل في حق عظمة الله وكذلك تعتبر الإرادة صفة والصفة قديمة بقديم موصوفها.

2- الرد على اعتبار أن الله مرید بإرادة ... لا في محل هو اعتبار باطل

حسب الشهر ستاني يستحيل كون الإرادة لا في محل، فإن الإرادة من جملة الأعراض، واحتياج الأعراض إلى المحل صفة ذاتية لها، ومن المحال ثبوتها دون الوصف الذاتي^أ إذا استلزام الأعراض محلاً لنقوم فيه، فإن الإرادة تستلزم محلاً تقوم فيه مثل سائر الأعراض وبهذا بطل القول بأن الله مرید بإرادة لا في محل.

إن رأي المعتزلة أن إرادة الله لا في محل، يزعمون بها لأن الله ذات عظم شئنها بالغيب بعيدا عن واقعنا المحسوس فلا ترى ولا تحس كما أنها محدثة لأن يفعل ما يريد، إلا أنها حسب المنطق أزلية أبدية وقائمة في ذات الله وهذا يبشك في قول ورأي المعتزلة.

-الرأي الثاني :

الا انه يوجد من ينفي الإرادة من المعتزلة:

إن النظام والكعبي يزعمان أن الله تعالى غير مرید على الحقيقة وأنه لا يوصف بها إلا مجازاًⁱⁱ.

وللتوضيح نجد القاضي عبد الجبار فيما نقله عن إبراهيم النظام بأن إرادة الله تعالى إنما هي فعله أو أمره أو حكمه^أ

إذا نفي الإرادة يعني الأولى أن نقول خلقه، أمره. حكمه مفردات تميز عظمة الذات الإلهية يعني الجزم والقطع على غرار انتظار الاستجابة بعد الإرادة التي تخص الإنسان. أكثر

^أ - عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة واصولها الخمسة وموقف اهل السنة منها، ص105.

ⁱⁱ -المرجع نفسه، ص106

النقد:

في الرد على الموقف الثاني: يلزم من نفي الإرادة عن الله تعالى وصفه بالعجز وهو صفة نقص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ووصف الله بالنقص باطل، فما يؤدي إليه مثله ⁱⁱ يعني أن نفي أي صفة عن الله يعتبر خطأ لأنه تعبير عن العجز والقصور في حق الذات الإلهية، ولنفي حرية الإرادة الإنسانية نجد رأي الإمام الغزالي في الإرادة الإلهية على أنه لو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادة الله ومشية لعجزوا عن ذلك ⁱⁱⁱ

ⁱ - نفسه، ص106

ⁱⁱ - عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة واصلوها الخمسة وموقف اهل السنة منها، ص107.

ⁱⁱⁱ - عبد الباري محمد داود، الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998 م، ص158.

الفصل الثالث: مسألة الحرية عند الأشاعرة

المبحث الأول: نشأة فرقة الأشاعرة

المبحث الثاني: قضايا في أفعال الإنسان

المبحث الثالث: مسائل في علاقة الإنسان بالله

المبحث الرابع: الانتقادات

إن في دراسة فكر فرقة الأشاعرة قد يتضح أنهم يؤكدون على الجانب الديني في تفسيرهم للظواهر، بحيث أنهم يعتمدون على الكتاب الكريم في تحليل المسائل التي تكون بصدد حل للمشاكل الإنسانية ومن بين هذه المشكلات قد اهتم رجال فرقة الأشاعرة بمعالجة مسألة الحرية الإنسانية إلا أنها لم تأتي مباشرة إلا من خلال ما عرف معهم من مسائل في (الارادة و الاستطاعة و القدر و افعال الانسان) وخاصة في بنائهم لنظرية الكسب كلها قضايا تلخص موقف فرقة الأشاعرة من قضية الحرية لان يحدد علاقة الانسان بالله وبهذا سنقوم في هذا الفصل بالاجابة عن جملة من الاسئلة ومنه :

المشكلة الاساسية هي ما موقف فرقة الأشاعرة من مشكلة الحرية الإنسانية؟ وتندرج عنها جملة من الاشكالات كالتالي:

- ولاعتبار أن الفعل هو المحدد لمستوى حرية الانسان اذا ما حقيقة افعال الانسان ؟
- ما حقيقة العلاقة بين الانسان و الله؟
- هل الانسان حر ام مقيد ؟
- هل افعال الانسان مكتسبة من الله ام ذاتية الحدوث؟

المبحث الأول: نشأة الأشعرية

أنشأ المدرسة الأشعرية في (منتصف القرن العاشر الميلادي الرابع للهجرة) تلامذة الأشعري واليه ينسب اسم هذه المدرسة فيقال (الأشعرية أو الأشاعرة) ، وقد ظلت الأشعرية طيلة عدة قرون العقيدة المهنية في الإسلام السني كما أصبح الأشاعرة أنفسهم أهل السنة أنجبت الأشعرية رجالا بارزين نذكر منهم القاضي أبو بكر الباقلاني، المتوفي عام 1013م/ 403هـ) صاحب كتاب "التوحيد" وهو أول محاولة لصيغ الأشعرية بصيغة مذهبية، أبو أسحق الأسفرائيني المتوفي عام (1027م/ 418هـ) ، عبد القادر بن طاهر البغدادي توفي عام(1038م/ 429هـ)، الشهر ستاني المتوفي عام(1053م 548هـ) ، فخر الدين الرازي توفي عام (1210م/ 606هـ) ، عضد الدين يحيى توفي عام(1355م/ 756هـ) (الجرجاني توفي عام (1413م/ 816هـ) ، السنوسي توفي عام (1490م/ 895هـ) .ⁱⁱ

أبو الحسن الأشعري:

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة موسى الأشعري (260- 324هـ/ 874- 936م) ، ولد ونشأ في البصرة، ثم انتقل إلى بغداد عاش بها حتى وافاه أجله بعد حياة حافلة بالدراسة والجدل والمناظرة والتأليف والتدريس والزهد والورع.

1 مذهب فرقة الأشاعرة:

بحلول القرن الرابع الهجري والأفئدة متعطشة إلى فكر جديد يتصف بالاعتدال والقصد بعد أن تعاقب على الحال محن وتدهور مذهبي بين الطوائف ظهر مع الأشعري مذهب معبر عن الحل الوسط بين العقل والنقل
إنّ توفيق الأشاعرة بين العقل والنقل على منطقتي تقبلته العقول عن طريق الحفاظ على مكانة النقل لعظمة كتاب الله الكريم وإعتبار دور العقل في الفكر لبناء المعرفة المستحقة لما أمر به الله سبحانه من تدبير وتفكير.

ⁱ - هنري كوربان وآخرون، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص 188

ⁱⁱ - هنري كوربان وآخرون، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص 191

ولقد أصبحت الثقافة الفلسفية العميقة عنصراً هاماً من عناصر بناء عقلية كبار الأشاعرة أمثال الإمام الغزالي ومعرفته الدقيقة بالمنطق والفلسفة وأفادوا بذلك التحديد الدقيق للمصطلحات الكلامية والتقديم للنظريات الكلامية بأبحاث في المعرفة، وأقسام العلم ومصادره ومارسوا النقد لبيان اليقين من الظن، فبلغ علم الكلام درجة الإحكام والتسلسل المنطقي لدى الباقلاني والجويني والشهرستاني والغزالي والرازي والإيجي^أ وهكذا استفادة الأشاعرة من التنسيق بين النقل والعقل لبناء المعارف العلمية التي تتطلبها الحياة.

إن بحث الأشاعرة في الفلسفة لا يعد ترجمة أو تقليد للفلسفة اليونانية، فلقد كانوا ملتزمين بالعقيدة الإسلامية، وما أفادوه من الفلسفة اليونانية إنما صاغوه صياغة جديدة تلائم الفكر الإسلامي، كما أن مذهب الأشاعرة أراد له مؤسس أن يكون إلى جانب النقل أكثر من العقل.

أصبح يستند لدى معظم متكلميهم إلى أدلة العقل فضلاً عن استخدام مصطلحات الفلسفة، إلى حد أن تختلط فيه موضوعات علم الكلام بموضوعات الفلسفة خصوصاً عند المتأخرين^أ

وبهذا يكون الأشاعرة في منحنى وسط بين النقل والعقل ولم يكن إتباعهم للمنهج العقلي يبعدهم عن أحكام النقل.

ومع ذلك فقد ظلوا ملتزمين بالخطوط العريضة التي بها فارقوا الاعتزال من إثبات الصفات وإطلاق المشيئة الإلهية وجواز رؤية الله الحسن والقبح الشرعيين.

وإنما بفضل ثقافة فلسفية عميقة تمكنوا من تقديم أقوى الموضوعات واستدلالات أعمق ونسق أكثر تكاملاً

يعني هذا ما تميز به مذهبهم الذي خالفوا به الفرق أمثال المعتزلة فكانت لهم آراء خاصة في المسائل الأخيرة التي ذكرت في الطرح الأخير مثال مسألة الصفات، المشيئة الإلهية... فأرادوا رسم نسق للمعارف محكم الدقة متكامل الأبحاث ليصل إلى نتائج حقيقة شرعا وعلماً.

^أ - المرجع نفسه، ص 42.

^ب - أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، ج 2، ص 42

المبحث الثاني: قضايا في أفعال الإنسان

إن موقف الأشعري من أفعال الإنسان يرجع إلى قضية أساسية أجمعوا عليها المسلمون وهي بمقتضى مشيئة الله في الأفعال (ما شاء الله أن يكون كان وما لا يشاء لا يكون)ⁱⁱ ، وإن درست هذه القضية بعلاقتها مع مشكلة الاختيار والجبر تدخل ضمن محور المشيئة الإلهية لا من منظور أحكام الجزاء والعقاب، وهذا تبعاً لما يعرف بنظرية الكسب عند الأشاعرةⁱⁱⁱ

تبقى دائماً آراء الأشعري في وسط بنسبة لحرية الإرادة دون المجبرة في قولهم بالجبر، وكذلك معارضته لموقف المعتزلة في حرية الإرادة، إذ فرق بين الأفعال الاضطرارية والأفعال الاختيارية^{iv}

إذا إن الأشعري فرق بين نوعين من الأفعال على مستوى ما يعرف بحرية الإرادة وعلاقتها بالمشيئة الإلهية وحرية الإنسان في بناء فعله كنمط للعيش في الحياة، وقام بطرحها أبو حسن الأشعري كالتالي:

أنواع الأفعال:

1- الأفعال الاضطرارية:

هي أفعال تقع من العباد وقد عجزوا عن ردها.^v

أي ان يكون الانسان هو المحدث للفعل بحتمية وليس له القدرة على منع وقوعها منه

2- الأفعال الاختيارية:

يقدر عليها العباد غير أنها مسبوقه بإرادة الله في حدوثها واختيارها، وبهذه المقدره الحادثة يكتسب الإنسان أفعاله.^{vi} بمعنى وقوع الفعل من الانسان بمقدرة من الله أي ان الله هو الخالق للأفعال والانسان مكتسب للأفعال.

ⁱ - احمد محمود صبحي ، في علم الكلام ، ج2 ، ص42

ⁱⁱ - أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الدين، نقد وتح وتغ: فوقيية حسين محمود، كلية البنات، جامعة عين شمس، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1977م، ص44

ⁱⁱⁱ - أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، ج2، ص76

^{iv} - المرجع نفسه، ص78

^v - أبو الحسن الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، (تص و نقد وتغ: حمودة غرابه)، مطبعة مصير، مصر، د.ط ، 1955، ص98

^{vi} - أبو الحسن الأشعري ، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ص98

3- الأفعال المكتسبة:

هي المقدورة بالقدرة الحادثة، فإذا أراد العبد الفعل وتجرد له وانشغل به اهتمام دون سواه من الأفعال خلق الله له في هذه اللحظة قدرة على الفعل مكتسبة من العبد مخلوقة من الرب فيكون الفعل خلقا وابداعا واحداثا من الله وكسبا من العبد لقدرته المخلوقة من الله للعبد أثناء الفعل^أ

إذا إن الأفعال تقع من الله خلقا وتختلف في زاوية الضرورة أو الكسب ولكنهم دائما من منبع باب الخلق وتبقى الأفعال تحت اختيار الله تعال فإن اختياره كان وإن لم يختره لم يكون وهذا ما انطلق من الأشعري في قضية المشيئة الإلهية وعلاقتها بالحرية الإرادية. وليس أدل على أن الأفعال مخلوقة الله، وأن الله هو الفاعل الحقيقي لها، وما الإنسان إلا مكتسبها من أنه لو كان الإنسان هو الفاعل حقا لأفعاله لأتت على نحو ما يشتهي ويقصد^أ

فيبقى طابع الوسط عند الأشعري يفرض نفسه وينفي المطلقة على حساب محدودية الإنسان في الواقع الذي يسير أفعاله إلا أن ميله للمشيئة الإلهية تكون خصية تفسيره لحدوث الأفعال.

وبهذا فإن الأشعري يتراجع عن مذهب الجبر المحض وإن يوصل مذهبه إلى ذلك إلا أنه لا يصح أن يقال إن الله رضى للكافرين بالكفر لأن الله نهانا عنه، وإنما نطلق القول فنقول بالرضا بقضاء الله وقدره^أ

وإذا لماذا لا ينسب الفعل صراحة إلى الله بعد ذلك مادام هو الخالق الفعال المحدث له؟ يرد الأشعري أن الفعل المكتسب لا يسند إلى الله مع أنه خالق له إذا لا يضاف إلى الموجد ما يضاف إلى المكتسب، فالعبد كاتب أو قائم مع أن الله خلق له ذلك وأراده، لأن الله يريد الفعل خلقا ويرده العبد كسبا^أ

^أ - المصدر نفسه ، ص98

^ب - نفسه ، ص38-39

^ج - ابو الحسن الاشعري ، للمع في الرد على اهل الزيغ والبدع، ص46-47

^د - أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، ج2، ص80

فالإرادة تختلف في إرادة الله بخلق الفعل وإرادة الإنسان لكسب الفعل إلا أنهما يصلان إلى مراد واحد يجمعهما دون تعارض في النتيجة.

مسائل في خلق الأفعال:

إن في قضية خلق الأفعال قد تطرح على مستوى معرفة سير فعل الإنسان وسبل وأسباب تفسر القوة الموجودة للفعل الإنساني فهل حقيقة الفعل الإنساني ترجع إلى قوة إلهية أم حرية الإنسان في صنع الأفعال؟

ويكون راعي الأشاعرة في مسألة خلق الأفعال بإرجاعها إلى أدلة كثيرة من القرآن تحمل وجهة نظر كالتالي:

ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد:16]

فحكم الله تعالى بشرك من ادعى أنه يخلق كخلقه ومن أثبت ذلك لأحد من خلقه فلو كان العباد يخلقون كلامهم وحركاتهم وسكونهم وإراداتهم وعلومهم ... لكانوا قد خلقوا كخلقه وصنعوا كصنعه، ولتشابه على الخلق خلقه وخلقهم تعالى عن ذلك^أ

قد خصّ الأشاعرة بهذا أنّ الخلق كله لله صغر أو كبر ماديا أو فكريا إلا أن يبقى النقاش مطروح أيكون لدرجة أن جميع الأفعال مردها لمشية الله.

ودليل آخر فإن قالوا: لا نعقل معنى قولكم " اكتسب الفعل " حتى نعقل الأمر به والنهي عنه قيل لهم: معنى الكسب أنه تصرف في الفعل بقدرة تقاربه في محله فنجعله بخلاف صفة الضرورة من حركة الفالج وغيرها وكل ذي حس سليم يفرق بين حركة يده على طريق الاختيار وبين حركة الارتعاش من الفالج وبين اختيار المشي أو الجر أو الدفع ... وهذه الصفة المعقولة للفعل حسا معنى كونه كسبا^أ

^أ - الباقلائي، كتاب التمهيد، (تص و منا: الأب ريتشارد يوسف مكارثي اليسوعي)، المكتبة الشرقية، بيروت، د. ط، 1957م ص 306

^ب - الباقلائي، كتاب التمهيد، ص 307، 308

دليل على خلق أفعال الناس:**دليل من القياس:**

أن الدليل على خلق الله تعالى حركة الاضطرار قائم في خلق حركة الاكتساب وذلك أن حركة الاضطرار إن كان الذي يدل على أن الله خلق حدوثها فكذلك القصة في حركة الاكتساب وإن كان الذي يدل على خلق حاجتها إلى مكان وزمان فكذلك قصة حركة الاكتساب، فكذلك قصة حركة الاكتساب، فلما كان كل دليل يسند به على أن حركة الاضطرار مخلوقة لله تعالى: وجب خلق حركة الاكتساب بمثل ما وجب به خلق حركة الاضطرار^أ

إن دليل القياس هذا الذي استعان به الأشعاري لإثبات أن حركة الاكتساب من الله تعالى هو قياسها على حركة الاضطرار على الإنسان من قبل خلقها من الله عز وجل بمجموعة الأدلة مثال الزمان والمكان وأن الله تعالى خالق الإنسان والأفعال وملزمه بأحكام شرعية وإثبات قدرة الله في أفعال العباد نجد أيضا (أن تكون القدرة التي جعلها الله تعالى دلالة على أن الله خلق المقدر عليه لأن ما خلق الله القدرة فينا عليه فهو عليه أقدر كما أن ما خلق فينا العلم به فهو به أعلم، وما خلق فينا السمع له فهو له أسمع، فإذا استوى ذلك في قدرة الله تعالى وجب إذا أقدروا الله تعالى على حركة الاكتساب أن يكون هو الخالق لها فينا كسبا لنا)^أ

إذا ان حركة الاكتساب بمشيئة من الله نكتسب فعل العلم والسمع والقدرة كلها تعتبر هبات من الله عز وجل.

وفي حال إن كان الفعل مكتسب - هل يعني انعدام خاصية الشكر أو الصبر لما يصبه ويناله في الحياة؟ كان رد الأشاعرة كالتالي (لا يخلو العبد من نعمة وبليّة: والبلايا منها ما يجب الصبر عليها كالمصاب من الأمراض والأسقام وفي الأموال والأولاد ... ومنها ما لا يجب الصبر عليها كالكفر وسائر المعاصي)^أ

هذا دليلهم على أن خلق الأفعال من الله تعالى مثال الإيمان والكفر كما خلق فينا الحب والكرهية والبصيرة فتكون المعاملة مع الأفعال بتلك الفطرة التي أوزعها فينا الله

^أ - أبو الحسن الأشعري: اللع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ص 75

^ب - المصدر نفسه، ص 78

تعالى وقد طرح السؤال عن الأشاعرة في مسألة (أن الكفر قبيحا وقدره فاسدا، ولا نرضى بأن كان الكافر به كافرا، لأن الله تعالى نهانا عن ذلك)ⁱⁱ

إلا أن المسائل التي ناقشها الأشعري في كتابه اللمع بخصوص الأفعال فيها نوع من الغموض إن اعتبرنا أن جميع أفعال العباد مكتسبة بفعل حركتي الكسب والاضطرار وخاصة في يومنا هذا من تشعب الأجناس وتفرق الأقوام واللغات فعلينا التعامل بمنطق وبصيرة مع المسائل التي تصادفنا في الحياة.

إبطال التولد:

فيما يخص التولد كان رأى الأشاعرة حسب التالي:

فإن قال قائل: ولم أنكرتم أن تكون من الأفعال العباد واقعة منهم على سبيل التولد عن الأسباب التي يكتسبونها في أنفسهم من حركات واعتمادات؟ قيل له أنكرنا ذلك لأجل أنه لو كانت هذه الحوادث اكتسابا للعبد لم تخل من أن يكون فاعلها من الخلق قادرا عليها أو غير قادر عليها وبهذا تنفي قدرة الخلق وتوليد الأفعال ويبقى الله سبحانه هو المعين على الأفعال... وهذا يبطل أن تكون الأفعال متولدة ويدخلها في معنى المباشر من الأفعالⁱⁱⁱ

فإن قال قائل: اخبرونا عن الألم الموجود عند ضرب وكسر الحادث عند الزج ... والألم واللذة الحادثين عند الحكمة ... هل هي عندكم كسب للضارب الدافع على سبيل التولد، أم مخترعة الله وغير كسب لأحد من الخلق؟ قيل له بل هي عندنا مما ينفرد الله تعالى بخلقها وليست بكسب للعبادⁱ

ⁱ - أبو الحسن الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ص 80

ⁱⁱ - المصدر نفسه، ص 82

ⁱⁱⁱ - الباقلائي، كتاب التمهيد، ص 296

المبحث الثالث: مسائل في علاقة الانسان بالله

الإرادة الإلهية:

(وقد دلت الدلالة على أنّ الله تعالى خالق كل شيء حادث ولا يجوز أنّ يخلق ما لا يريدⁱⁱ)

لقول الله تعالى: {فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ} [البروج:16]

إن إرادة الله تعالى في الخلق مطلقة وثابة الحدوث من حيث أن الله تعالى له القدرة على خلق كل شيء يريد^e (إنه لا يجوز أن يكون في سلطان الله تعالى ما لا يريد^e لأنه لو كان في سلطان الله تعالى ما لا يريد^e لوجب أحد أمرين: إمّا إثبات سهو وغفلة أو إثبات ضعف وعجز... عن بلوغ ما يريد^e)ⁱⁱⁱ

إن هذا الأمر عند الأشاعرة يؤكد على تنزيه الذات الإلهية من كل مصطلح يدل على الضعف والتقصير أو الجهل.

ومما يبين أن الله تعالى مرید لكل شيء يجوز أن يراد، أنّ الله تعالى أخبرنا: أنّا لا نشاء إلا ما شاء الله أن نشاء^{iv} لقول الله عز وجل: {وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير:29]، وقال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [السجدة:13]، فكثير من الآيات التي تدل على مشيئة الله سبحانه وتعالى في خلقه

مسائل في الإرادة الإلهية

1 - المسألة الأولى: يتعرض فيها الأشعري رايه أو رأي أهل السنة في الإرادة وهو: أن الله مرید لكل كائن أن يكون ولكل ما لا يكون الا يكون، اعتمادا على أنه لا يجوز أن يخلق ما لا يريد^v

إن هذه المسألة تثبت إرادة الله في سير الكائنات أن تكون أو لا تكون مع بطلان أن يخلق الله ما لا يريد^e.

ⁱ - الباقلاني، كتاب التمهيد ، ص296

ⁱⁱ - أبو الحسن الأشعري ، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ص 47

ⁱⁱⁱ - المصدر نفسه، ص47

^{iv} - نفسه، ص57

^v - أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن اصول الديانة ، ص172

2- المسألة الثانية: إن الله تعالى يريد ما يبدو قبيحا فاسدا، دون أن يكون سفيها، اعتمادا على ما نزل وهو ما ورد في قوله تعالى عندما أخبر عن ابن آدم وأخيه، حيث يتبين ان من الأفعال ما قد يبدو قبيحا وهو في حقيقته ليس كذلك وإنما هو لحكمه يعلمها الله^أ يظهر من خلال هذه المسألة أن الله سبحانه وتعالى كتب للعباد أحداثا ظاهرها منبوذ من حيث الفعل الإنساني لكن مراد الله تعالى من هذا الموقف يكون لحكم شرعي يقاس عليه.

3- المسألة الثالثة: إن الله قد أراد ألا يكون الناس على حال واحدة تبعا لقول الله تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنزِّلُ بَقْدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ} [الشورى: 27]، وقوله تعالى: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ} [الزخرف: 33]

ولهذا الإرادة لله تعالى: إرادة قديمة غير مخلوقة والله سبحانه يعلم ما يريد جميعاⁱⁱ

إرادة العبيد:

(فإن قال قائل: من إذا أراد أمرا كان وإذا لم يرد له لم يكن، إنما يكون إقتداره بمن يتبعه ويعنيه ويكون ضعفه لقلّة أنصاره وأتباعه ورب العالمين لا يتكثر بأحد)ⁱⁱⁱ وهذا يعني أن قدرة وإرادة الإنسان محدودة بحسب إقتداره على الفعل وقوة نفوذه وسلطانه. والله تعالى عن كل شيء

فإن قال قائل: ما أنكرتم أن يكون كون مالا يريدّه الإنسان من فعله يوجب وقوع ذلك عن سهو أو عن ضعف وليس يلزم ذلك في كون ما لا يريدّه من فعل غيره فوجب مثل ذلك في القديم أيضا، قيل له: ليس الأمر كما ظننت، بل القصة فيما يكون من الإنسان ومن غير واحدة، وذلك أن الإنسان إذا كان من فعله مالا يريدّه فلما أن يكون ذلك عن سهو أو عن ضعف أو تقصير عن بلوغ ما يريدّه^أ

فيؤكد هذا القول على أنّ الإرادة حسب الأشاعرة في ما يخص فعل الإنسان أنها يتخللها القصور والضعف والسهو ففعل ما لا يريدّه الإنسان عن علم أو عن جهل فقد يدل على صفة الضعف والوهن وأنّ مشيئة الله لها الكمال وإرادته لها الحدوث المطلق.

^أ - أبو الحسن الأشعري الابانة عن اصول الديانة، ص 172

ⁱⁱ - المصدر نفسه، ص 174

ⁱⁱⁱ - أبو الحسن الأشعري، الملع في الرد على اهل الزيغ والبدع، ص 50

القدر:

إن قال قائل: لم زعمتم أن أكساب العباد مخلوقة من الله تعالى؟ قيل له: قلنا ذلك لأن الله تعالى قال: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}[الصافات:96]

لقد استدل الأشعري على أن أفعال العباد خلقها الله تعالى على وجه حقيقتهاⁱⁱ وبنسبة لوقوع الفعل يرجعونه الأشاعرة بأن لا فاعل له على حقيقته أن يخترعه إلا الله تعالى ولا قادر عليه أن يكون على ما هو عليه حقيقته أن يخترعه إلا الله تعالى وفيما يخص الكسب وجب أن يكون الله تعالى هو الفاعل له على حقيقته وليس لا بد للفعل من مكتسب يكتسبه على حقيقته، فيجب إذا كان الفعل كسبا كان الله تعالى هو المكتسب له على حقيقتهⁱⁱⁱ إذا إن الأشاعرة يؤكدون على أن مجمل خصائص الفعل من قدرة واكتساب واختراع ترجع جميعها لفعل الله في سير العباد لأن الله سبحانه وتعالى من امتلك حقيقة الموقف الذي يعيشه العبد.

الروايات في القدر:

قد استند الأشعري إلى الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد بأن الله سبحانه وتعالى قد كتب (على الإنسان) أجله، رزقه، عمله، شقي أو سعيد(ومثال على ذلك في عمل الإنسان قال رسول الله ﷺ (... اعملوا، فكل ميسر لما خلق له) "رواه البخاري"^{iv} وبهذا يعني أن الإنسان منذ خلق كتب له كل فعل يقوم به في أي مجال كان ولا تكون حريته في ذلك الفعل مستقلة عن إرادة الله لأن الإنسان يولد بما كتبه الله له.

وجاء في ذكر الأشعري أن من الآيات تثبت علم الله تعالى بالجزئيات لقول الله تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْفُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}[الأنعام:59] وقول الله تعالى: {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[المجادلة:6]

ⁱ - أبو الحسن الأشعري، الملع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ص 53

ⁱⁱ - المصدر نفسه، ص 69

ⁱⁱⁱ - نفسه، ص 73

^{iv} - أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ص 7.3

والكثير من الآيات التي تثبت أن الله تعالى يعلم الأشياء كلها فكل ما يقوم به الإنسان من عمل يعلمه الله بحيث لا يخفى عليه شيء لا في السموات و لا في الأرض حتى قبل حدوثها.

الاستطاعة:

إن اعتبرنا أن الاستطاعة من مظاهر الحرية قد تحدث فيه الأشاعرة على مستوى يعكس حال وقدرة الإنسان في مستوى نسبة حرية الفعل الإنساني.

حسب ما جاء في كتاب اللمع للأشعري إن قال قائل: لما قلتم إن الإنسان يستطيع باستطاعة هي غيره؟ قيل له: لأنه يكون تارة مستطيعا وتارة عاجزا، كما يكون تارة عالما وتارة غير عالم وتارة متحركا وتارة غير متحرك، فوجب أن يكون مستطيعا بمعنى هو غيره^أ أي تبقى قدرة الإنسان في قدرة بين حالين حال مستطيع وحال غير مستطيع يبقى طابع التوفيق بين أمرين يفرض نفسه في أن الأشاعرة تنفي المطلقية في حرية الفعل وتبقى نسبية الاستطاعة.

وفي ما يخص الاستطاعة عند الأشعري هي مصاحبة للفعل لأنها عنده عرض، لا يبقى زمانين، ومن ثم فإن الله يخلق الاستطاعة في العبد عند قيامه بالفعل، ولكن أليست الاستطاعة راجعة إلى أحوال الإنسان من صحة بالبنية وسلامة الجوارح...؟ لا يشترط الأشعري هذه الأحوال وإنما يقترن وجود الفعل بوجود الاستطاعة^أ

مسائل في الاستطاعة:

قد فتح الأشاعرة باب النقاش في قضية الاستطاعة من حيث معرفة إمكانية ومدى قدرة الفعل الإنساني بين استقلالية أو قوة محدثة مغايرة من الله سبحانه وتعالى ولمعرفة حقيقة الاستطاعة عند الإنسان حسب الأشاعرة سنتعرف عليها من خلال المسائل التالية:

فإن قال قائل: فهل تزعمون أنه يستطيع أن يكتسب بنفسه أو بقدرة؟ قلنا لا بل بقدرة تحدث له، والدليل على ذلك كونه قادرا على الحركة مرة وغير قادر عليها أخرى^أ

بهذا يزعم الأشاعرة بأن الإنسان بفعلا لإعانة من الله سبحانه و من دونها تكون القدرة معدومة وليست الاستطاعة مستمرة لعدم القدرة.

^أ - أبو الحسن الأشعري، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ص 93.

^ب - أحمد محمود صبحي، علم الكلام، ج 2، ص 80

^ج - الباقلاني، كتاب التمهيد، ص 286

فإن قال قائل: أجميع الذين لم يفعلوا ما أمروا به غير قادرين على ذلك قيل له أجل، هم غير قادرين عليه لتركهم له، لا لعجزهم عنه، وتبعاً لما يؤكد انعدام القدرة يوجد في التكليف كالتالي:

فإن قال قائل: أتزعمون أنّ الله يكلف عباده ما لا يطيقون؟

قيل له: هذا كلام على أمرين فإن أردت بعدم القدرة على الفعل، فذلك جائز وإن أردت بعدم الطاقة وجود ضدها من العجز فلا يجوز ذلك، لأن العجز يخرج عن الشيء وضده، ولا وجه لتكليف من هذا سبيله، وعدم القدرة على الشيء لا يوجب ذلكⁱⁱ فتكليف ما لا يطاق راجع لعدم قدرة الإنسان ومحدودية الإمكانية تقف على الإعانة الربانية.

القدرة:

ينفي الأشعري أن تكون القدرة على الشيء وضده لأنّ من شرط القدرة الحادثة وقت الفعل أن يلزم في وجودها وجود مقدورها، إنه لو قدر الإنسان على الشيء وضده لكان معنى ذلك في رأيه أنه يجب وجودهما معا في وقت واحد وبذلك يكون الإنسان مطيعاً و عاصياً في وقت واحدⁱⁱⁱ

حسب رأي الأشعري أنه ينفي قدرة الإنسان على ضدين لطبيعة أن الإنسان مكتسب لفعل يوصل إلى مراد واحد إما سلبي أو إيجاب في الصواب أو الخطأ.

القدرة على الفعل:

يعتبر الأشاعرة أنّ أفعال العباد تتم بالمشاركة بين الله وعبده، والله تعالى لا يحتاج إلى معين في أفعاله الخاصة فيبقى العبد هو المحتاج إلى عون الله في أفعاله، فلفعل الإنسان فاعلان الله والعبد إذا للفعل ثلاث أوجه
أ- إتفاق الفعل وإحكامه.

ب- القدرة على التنفيذ أي الاستطاعة

ⁱ - المصدر نفسه، ص 293

ⁱⁱ - نفسه، ص 293-294

ⁱⁱⁱ - أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، ج 2، ص 80

ج- الإرادة التي تختار واحد من الممكنات فالله سبحانه وتعالى له اتقان الفعل وله الاستطاعة^أ

إذا القدرة على الفعل خارجة عن ذات الانسان لعجزه أحيانا عن القيام بالفعل، فالله يخلق في العبد الفعل والاستطاعة والعبد يتصرف في هذا الفعل فيوجهه إما للشر أو للخير ليثبت بهذا حكم التكليف الشرعي.

^أ - عبد الباري محمد داود، الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة ، ص132

المبحث الرابع: انتقادات**انتقاد الأشاعرة: الأشعري**

الواقع أن الأشعري في موقفه من مشكلة الجبر والاختيار لم يتخذ فيها موقفا واضحا وإنما اهتم بمعارضة المعتزلة وتفنيد آرائهم في حرية الإرادة، ومن ثم نظريته قد لقيت معارضة لا من المعتزلة فحسب، بل من دوائر أهل السنة ومن المعارضين له من ممثلي المواقف المعتدلة بين العقل والنقل^١

إذا هذا ما أعيب على نظرية الأشعري على أنها معارضة أكثر من إبداء رأي جديد ومستقل يتقبله العقل.

من الشخصيات التي نقدت الأشعري:

أبي جعفر الطحاوي، وأبي منصور الماتريدي، وعدلّفي مواقف الأشعري خلفائه ، ولم يوافق الرأزي على آراء الأشعري واعتبرها صورة مقنعة من الجبر، كذلك انتقدها ابن تيمية بعد أن قال باستقلال الإرادتين: إرادة الله من حيث الخلق والمشية، وإرادة الإنسان من أجل التكليف والحساب^٢

فالإرادة حسب الأشعري أقرب إلى الجبر وهذا حسب الطرح الذي تحمله رأؤه وأبعد عن التوسط بين الجبر والاختيار بأن تكون حسب الأشعري إرادة الله حاضرة دائما في حركة وفعل ورأي الإنسان أي في فعل الإنسان بأبعاده المختلفة من قول وفكر وتطبيق.

مناقشة في أفعال العباد

بما أن المعتزلة تنفي إرادة الله تعالى في أفعال العباد وفي الرد عنهم من قبل الأشعرة قد جاء في كتاب شرح العقيدة الواسطية أن الأشاعرة ينفون الإشارة إلى أن أفعال العباد في الميزان الشرعي هو ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة من أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق لكل شيء من الأعيان والأوصاف والأفعال... وأن مشيئة الله تعالى عامة شاملة لجميع الكائنات...^٣

^١ - عبد الباري محمد داود، الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة، ص 139.

^٢ - المرجع نفسه، ص 139

^٣ - عبد الباري محمد داود، الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة، ص 117

إذا هذا تأكيد للمشيئة الإلهية التي بها عظمة الذات الإلهية باستقلالية تامة في خلق الله لكل شيء بحيث إن أراد شيء أن يقول له كن فيكون ويؤكد، ما كتبه وقدره الله في اللوح المحفوظ

في الرد على الأشاعرة:

إن للعباد قدرة وإرادة تقع بها أفعالهم وأنهم الفاعلون حقيقة لهذه الأفعال بمحض إرادتهم واختيارهم وأنهم لهذا يستحقون عليها الجزاء إما بالمدح والتوبة، وإما بالذم والعقوبة وأن نسبة هذه الأفعال إلى العباد فعلا لا ينافي نسبتها إلى الله إيجادا وخلقاً لأنه هو الخالق للأسباب التي وقعت بها^١

والاختيار الخاص بالفعل الإنساني ثبت بالجزاء والعقاب، فالأفعال تنسب للعباد فعلا وتنسب إلى الله إيجادا وخلقاً لأنه سبحانه وتعالى الخالق والمسير لجميع الأسباب التي تنسب وترجع إليها الأفعال.

نقد نظرية الكسب:

نقد ابن تيمية لنظرية الكسب:

انطلق ابن تيمية من شرحه لنقطة هامة أن الله تعالى خلق أفعال العباد بإرادته، ولكنه لم يأمر بالكفر والفسوق والعصيان ولا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر اعتمادا على السلف الصالح... أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهم^٢

يعني الانطلاقة تكون من فهمنا لقدرة الله على الخلق للأفعال دون الأمر بالفعل كعنصر مؤدي لنفي الحرية الإنسانية عن طريق الكسب وبهذا أقام ابن تيمية بالتأكيد على الفرق بين الكسب والفعل الذي لم يضعوا له الأشاعرة تحديدا منطقي على أساس أنها مفردات مختلفة بحيث أن الكسب قيد و الفعل نوع من التحرر.....و نجد أن أفعال العباد تسمى عملا فعلا ولا تسمى خلقا^٣

كما أن الله سبحانه وتعالى يجزي العباد على غرار خلق الأفعال لما جاء في الذكر الحكيم.

^١ - المرجع نفسه، ص 117

^٢ - نفسه، ص 170

^٣ - عبد الباري محمد داود، الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة، ص 170.

لذلك ينبغي أن نفهم أنه لا يصح أن يضاف فعل العبد إلى الله كما لا يصح أن يضاف فعل الله إلى العبد، و لا يسمى العبد خالقا، كذلك لا تسمى أفعال العباد مخلوقة^أ وبعتماد الأشاعرة على قول الله تعالى (خالق كل شيء) (الأنعام: 120، أن الله سبحانه خالق أفعال العباد

يوجه ابن الوزير في انتقادين:

- الأول: يتصل بالالتباس اللازم من تطبيق العام على الخاص

-الثاني:الخطأ في وصف أفعال العباد بأنها مخلوقة

الذي يؤكد معنى القول الأول ما يذهب إليه علماء المعاني واللغة من أن دلالة المطابقة اللغوية على العموم لا تدل على أبعاضه وجزئياته كما تدل على جملة ومن ثم ينبغي ترك الابتداع بالتخصيص في مواضع العمومⁱⁱ

وبهذا لا يمكن الأخذ بما ذهب إليه الأشاعرة من أن خلق الله لكل شيء أنه خالق

أفعال العباد فلقياس البعض عن الكل يجب إتباع الدقة اللغوية منها ظاهرا و باطنا.

كما أنه لا توصف الأفعال ولا الأقوال بأنها مخلوقة فلا يقول أحد خلقت كلاما، أو

صلاتا، أو صياما، وإنما المقصود بالخلق هذا إيجاد الأجسامⁱⁱⁱ

يعني مصطلح الخلق يختص بجانب مادي كخلق الكائنات دون احتوائها على المعاني

والمفردات من أفعال وأقوال.

^أ - المرجع نفسه، ص 170.

ⁱⁱ - نفسه، ص 169.

ⁱⁱⁱ - نفسه، ص 169.

خاتمة

و في الاخير إن للفرق الكلامية دور في بناء الفكر العربي الإسلامي في جميع مجالات الحياة اجتماعيا وسياسيا ودينيا فتعتبر مرجعية أساسية للتعرف على الأحكام الفقهية والعقائد الشرعية المأخوذة من مقاصد الشريعة الإسلامية لدراسة العديد من القضايا الدينية والدنيوية سواء اعتمد المنطق العقلي أو اتباع النقل أو في الاثنين معا ومن المسائل عالجا مسألة العقل والنقل، الإمامة، الإرادة، حقيقة الفعل الإنساني...

وفيما يخص الإرادة والعقل والفعل الإنساني التي تفسر علاقة الإنسان بالله عز وجل كالإرادة الإلهية أو القدرة والاستطاعة أو الفعل الإنساني كذلك القضاء والقدر، كما أن الفعل الإنساني يدور حول المصطلحات كالاختيار والمصير والكسب التي أثبتت ممارسة ودراسة الفكر الإسلامي لمشكلة الحرية منذ القدم إلى يومنا هذا بنظريات متضاربة وناقدة لبعضها البعض أو متبنية لرأي آخر.

فإن الفلسفة الإسلامية تعتمد مبدأ المساواة بين الناس كمنطلق مهم لحماية الحقوق الإنسانية لقول الله عز وجل ((إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم)) الحجرات 10 وبهذا المبدأ كان الناس ولا زالوا سواسية في المنظور الإسلامي قال النبي الكريم ﷺ ((الناس سواسية كأسنان المشط لا فرق بين عربي وأعجمي أو أبيض و اسود إلا بالتقوى)) فتسعى الدولة الإسلامية إلى تكريس مبدأ المساواة من أجل بناء حضارة سوية تتحلى بمكارم الأخلاق متبادلة بين الراعي والرعية في أي مجال في الحياة وعلى أي مستوى كان.

فالحرية في الإسلام موضوع شغل حيزا كبيرا في الفكر الإسلامي باعتبارها ممارسة الإنسان لأي فعل شاء دون تجاوز حرية الغير وحمايته قانونيا داخل الجماعة مع مراعاة إبداعاته وابتكاراته كونه فرد داخل مجتمع ينتمي إليه لكونه له الحق في الاكتشاف و الاختراع من أجل المساهمة في بناء حضارة التي تكون مرآة عاكسة لمستواه الفكري و العملي ، كذلك الاحاطة بابعاد واهداف الحرية من أجل توفير الحقوق للإنسان كالحق في: (الحياة والكرامة والسكن والرعاية والأمن وحرية الاعتقاد) وهذا بالاعتماد على ما جاء به الرسل كمرشدين وناصحين للناس كافة دون إكراه.

ف نجد قضية الحرية في الإسلام تكون على مستويين: مستوى الحرية المقيدة بقوانين دستورية بان يمارس الحر حريته في القول والتعبير والعمل شريطة أن لا يتجاوز حريات

الآخرين لأنه إن تجاوزه فيكون ظالم فيلق الردع من القانون والمستوى الثاني الحرية المطلق فيفكر الحر كما يريد، ويقول كما يفكر، ويعمل كما يقول لكن لا تكون نتيجة ممارسته إلا خيرا ونفعا للناس.

فكل من فرقه المعتزلة او الأشاعرة كنا لهما صدى في الفكر الإسلامي ودور في دراسة القضايا المطروحة المتعلقة بحياة الإنسان في شتى المجالات المنشودة لإنشاء مجتمع صالح دينيا ودنيويا ومن ابرز الامثلة نجد في السياسة كموضوع الخلافة و ما جاء معها من مسألة الإمامة التي طرحت من اجل ضبط الشروط اللازمة لاختيار الحاكم المناسب و الدافع لهذا هو توفير الامن والاستقرار كحقوق للرعية كما انه كان للفرقتين في رسم هيكله لبناء حياة إنسانية سوية منمناقشة العديد من القضايا وفي امثلة عن ذلك: (أخلاق، إرادة، القضاء والقدر) بحيث كان الخلاف الفكري بينهما يفرض نفسه وذكرهما في علاقة تضاييف كل فرقة تستدعي ذكر الأخرى لحدة النقاش الذي كان بينهما.

وبما ان في بحثنا هذا طرحنا مشكلة الحرية الانسانية فقد اتضح الاراء حول الحرية انقسمت إلى ثلاث مستويات الأول قسم يعتبرها وجودية والقسم الثاني يعتبرها عدمية والقسم الثالث يعتبرها مركبة، والذي يجمع بينهما أن الله مريدا وكل كان له تفسيره الخاص بنسبة لموقفه من قضية الحرية فقد ميز القسمين الأول والثاني الفرق الكلامية اما القسم الثالث فهو قول الفلاسفة ان القسم الاول اثبت القدرة على امتلاك الحرية وامكانية توفرها لدى الانسان ويثبت هذا مثلا مع فرقة المعتزلة انها بنت موقفها بان للانسان حرية وتبقى نسبية الحدوث حسب الفعل وعلاقة الانسان بربه لمرجعيتهم الى الدين الاسلامي ،اما القسم الثاني الذي نفي ان يمتلك الانسان حرية يستقل بها في الواقع المعاش على ان الحرية والارادة بمطلقية تكونا لله وهذا حسب ما ذهب اليه فرقة الاشاعرة ،اما فيما يخص القسم الثالث الذي اعتبر الحرية مركبة بين كل من القسمين السابقين فهو ما يقر به جملة من الفلاسفة

وقد تخصص بحثنا اكثر في طرح اراء كل من فرقة المعتزلة وفرقة الاشاعرة على نحو أن الإرادة والحرية مصطلحين يصبان في باب واحد لان وجوب وجودهما دافع يحركه الإبداع و في تفسير قضية الارادة فد نجد ان الإرادة الإلهية عند المعتزلة توافق أمره عن طريق المشيئة والرضا والمحبة و هي حادثة لا في محل بينما يذهب الأشاعرة إلى أن إرادة الله

توافق علمه كما أن الإرادة من صفات الفعل وليست من صفات الذات لأن الله مريد على الحقيقة على عكس المعتزلة ومن هنا نستطيع القول إن الأشاعرة يقولون بالإرادة الإلهية الكاملة كما أن الإرادة عند المعتزلة حادثة تسبق الفعل بوقت قصير أما عند الأشاعرة فالإرادة من صفات الذات وصفات الذات أزلية وليست حادثة، إذا الإرادة الإلهية أزلية وشيوعها بالعلم، قد تتضارب وتختلف الآراء في تفسير مسألة الإرادة عند كل من فرقة المعتزلة و فرقة الأشاعرة إلا أن المتكلمين من المعتزلة وغيرهم من الأشاعرة قدموا أدلة نقلية عن الإرادة كقول الله عز وجل ((إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)) يس 84، وقوله تعالى ((إن ربك فعال لما يريد)) هود 107.

وللاعتقاد على الفعل الإنساني في معرفة حقيقة أن الإنسان مخير أو مسير تذهب المعتزلة إلى أن العبد فاعل لأفعاله الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه وقدموا أدلة نقلية لقول الله عز وجل ((من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها)) فصلت 46. ودليلهم العقلي: لو لم يكن الإنسان موجدا لعمله لما اثبت وعوقب، ولأن كونه يثاب ويعاقب عليه فهو إذن موجد لعمله ومن هنا نجد أن النظرية الاعتزالية للفعل الإنساني في اتفاقهم على أن أفعال الإنسان غير مخلوقة لله وأن أفعال العباد من تصرفهم هذا ما اثبت لديهم الدفاع عن الحرية الإنسانية لما امتلك الإنسان من استطاعة وقدرة كما انهم رسموا للحرية أبعاد ومجالات تضمن لهم حقوقهم في الحياة من حق في الحكم والاختيار وامتلاكه للإرادة واستطاعة الاختيار والقدرة على الفعل وضده، كما أن للحرية أنواع: حرية الإنسان الرسول و حرية الإنسان العادي و حرية الإنسان الغريزي فكلها نقاط وأدوات اثبت من خلالها المعتزلة قيمة وجوهر الحرية الإنسانية.

فالقول الإنساني أساس جوهري في بناء الفكر الاعتزالي لقضية الحرية الإنسانية بأن الفعل ذاتي محرر وليس مخلوقا ولا محددًا بعيدا عن أي إرادة متعالية ، أي مستقل ويمتلك حقيقة كونه إنسان مريد تطلب أن يكون عالما بما يفعل تبعا لغرض ما قصد الوصول الى الهدف وبما أن الحرية الإنسانية تكون تبعا لحرية الفعل من حيث التنفيذ او العدول عنه حسب موقف المعتزلة فهذا يعني أن حرية الإرادة الإنسانية عند المعتزلة تنفي القول بالجبر لأنه ضد أصولها الخمسة خاصة اربعة منها ، فقضية الحرية تثبت نفسها في مجمل الفكر الاعتزالي.

الا ان فرقة المعتزلة نفدت لكونها تثبت القصور للذات الالهية لقولها بان ينسب للذات الالهية أفعال الخير دون الشر على انه جزئ من الأفعال ينسب لله دون جزئ آخر كما أن الإرادة حادثة لا في محل بالشيء الغير منطقي .

اما في ما يخص الأشاعرة فان جميع الأفعال مخلوقة لله على نحو أن الفعل كسبا للإنسان من الله تعالى كما يرى الشهر ستاني ان الفعل خلقا من الله تعالى وإبداعا واحداثا وكسبا من العبد كما أن القدرة عندهم تكون كسبا اثناء حدوث الفعل ولا تكون سابقة عنه.

فعند الأشاعرة تكون الاستطاعة ملازمة للفعل اي ان جميع أفعال العباد بإرادة الالهية، اذا الله هو المرید الوحيد لها وما العبد إلا مكتسب لها وهذا ما جاء في نظرية الكسب وقد ينقد الأشاعرة فرقة المعتزلة بأنهم نسبوا الخلق للإنسان وبهذا يعدونهم كفار: بحيث انهم يشركون الانسان بالله في فعل الخلق إلا أن المعتزلة يكون لهم في الرد على أن إذا ترجم الأشاعرة لفظ الإنسان فاعل لفعله أنها خلق فهي بالمجاز وليست على وجه الحقيقة.

اذا و في مجمل النقاط التي توصلنا اليها في هذا البحث المتواضع بان قضية الحرية الانسانية كانت تعتبر حق يناشده اي انسان عاقل ، بل هي الاساس الجوهرى الذي به يطالب الانسان حقوقه داخل نظام يحفظ له البقاء والاستقرار والامن ، كما انه وجب على الدولة توفير جملة الشروط التي تحمي و تحرك دافع الابداع و الابتكار كمبادئ للحرية والارادة من اجل الرقي بالمستوى وبناء حضارة يشهد لها التاريخ ، اما في ما يخص موقف كل من فرقة المعتزلة وفرقة الاشاعرة ، بان يثبت المعتزلة حرية الانسان عن طريق ما قدموه من ادلة عقلية ونقلية استطاعوا من خلالها وضع هيكله لبناء خطة تضمنت اسس وحقائق جوهر الحرية الانسانية عن طريق تحليلهم للعديد من المسائل في (الفعل، الاستطاعة، الارادة) فاكدوا على الحرية الانسانية باليات تضمنت ابعاد وانواع واسس الحرية حتى ان اصولهم تثبت تاكيدهم للحرية اما فيما يخص موقف فرقة الاشاعرة من نفيهم للحرية الانسانية عن طريق ما طرحوا للعديد من المسائل في: (الفعل ، الارادة، الستطاعة ، القدر ، القدرة، التوليد) كما ان موقفهم من الحرية يتضح اكثر فيما يعرف عندهم لنظرية الكسب قد اثبتوا ان الفعل خلق من الله وما العبد الا مكتسب لها وان الاستطاعة والفعل في انن واحد لا اسبقية بينهما الا ان تحليل الاشاعرة قد يعتمده الانسان كذريعة للهروب من الواقع المفروض ويتناس به المتهاون مسالة الثواب والعقاب ، الا ان الحقيقة التي ينبغي الوصول اليها هو ان الانسان

كائن عاقل يتمتع بحقوق وعليه واجبات ويبقى فعل الانسان كمرآة عاكسة للمستوى في جميع المجالات الفكرية والتطبيقية و من خلاله تبرز علاقته بالله سبحانه و تعالى قصد نيل الثواب او الجزاء بالعقاب، اذا وبهذا نسأل الله تعالى الثبات والوقوف على الصواب ونطلب منه سبيل الرشاد

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش

الحديث النبوي الشريف

المصادر:

- 1- أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الدين، (تقد وتح وتع: فوقية حسين محمود)، كلية البنات، جامعة عين شمس، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1977م.
- 2- أبو الحسن الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، (تص و تقد وتع: حمودة غرابه)، مطبعة مصير، مصر، 1955.
- 3- الباقلائي، كتاب التمهيد، تص و منا: الأب ريتشارد يوسف مكارثي اليسوعي)، المكتبة ، بيروت، 1957م. الشرقية
- 4- الجاحظ، الحيوان، (تح وشر: عبد السلام محمد هارون)، ط2، 1965م.
- 5- الجاحظ، رسائل الجاحظ، (تح وتقد وتع: محمد طه الحاجري)، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م.
- 6- القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، (تع: الإمام أحمد، تح وتقد: عبد الكريمعثمان)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1996م.
- 7- القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، (تح: محمود محمد قاسم، مرا: إبراهيم مذكور، إئش: طه حسين)، ج(6-7-8-9)

المراجع:

- 1- أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، 1985م، ج2.
- 2- محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1991م.
- 3- جون بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، تر: كمال الحاج، دار الطليعة ط1، 2003.
- 4- زكريا إبراهيم: مشكلة الحرية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1971.
- 5- سعيد بن علي بن ثابت: الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، عالم الكتب، 1412هـ.
- 6- عبد الباري محمد داود، الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م.

- 7- عبد الستار الراوي، فلسفة العقل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 1986م.
- 8- عبد الله العروي: مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي دار البيضاء ط 6، 2002.
- 9- علي محمد محمد الصلابي، الحريات من القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ، 2013م.
- 10- عمر محمد التومي الشيباني: من أسس التربية الإسلامية، دار النهضة العربية، طرابلس، ط2، 1992م.
- 11- عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولها الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1995.
- 12- محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- 13- محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1988م.
- 14- محمد محمود الجمال: الحرية وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 2010م.
- 15- هنري كوربان وآخرون: تاريخ الفلسفة الإسلامية (منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد 1198) تر: نصيرة مروة وحسن قبيسي تروتق: الإمام موسى الصدر والأمير عارف تامر، عويدات للنشر، بيروت، لبنان طح 1998.
- 16- هيغل: دروس في تاريخ الفلسفة، غاليمار، باريس، 1964.
- المعاجم والقواميس :**
- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت، د.ت
- 2- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت.
- 3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، نج: عبد الله بن عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2006.
- 4- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م،
- الموسوعات:**
- عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984. ج 1

المواقع الالكترونية

www.khAyma.com ,ksh /khayma.com,kshf

-www.khAyma.com ,ksh /khayma.com,kshf.21:15-

22:57.02>03>2020

فهرس المحتويات

| | |
|----------|---|
| 01..... | مقدمة. |
| | الفصل الأول: مشكلة الحرية الإنسانية |
| 11..... | المبحث الأول: تعريف الحرية. |
| 11 | - أ لغة..... |
| 11..... | - (باصطلاحاً)..... |
| 14..... | المبحث الثاني: الحرية في مقاصد الشريعة. |
| | - أ في القرآن الكريم |
| | -ب في السنة النبوية الشريفة |
| 17..... | المبحث الثالث: إرهاصات مصطلح الحرية..... |
| 22..... | المبحث الرابع: آليات الحرية الانسانية في الفكر السلامي..... |
| | الفصل الثاني: مسألة الحرية الانسانية عند المعتزلة |
| 31..... | المبحث الأول: نشأة فرقة المعتزلة |
| 31 | اسم المعتزلة..... |
| 32..... | مذهب المعتزلة..... |
| 32..... | شيوخ المعتزلة..... |
| 34..... | المبحث الثاني: مسائل في فعل الإنسان..... |
| 34..... | - الفعل جوهر الحرية..... |
| 34..... | - قدرة الإنسان على الفعل: الإنسان لفعله..... |
| 34..... | - الإنسان محدث لأفعاله..... |
| 34..... | - القصد في الفعل..... |
| 35..... | - الإنسان خالق الفعل: خلق الفعل الإنساني..... |
| 36..... | - قدرة الإنسان على اختراع الفعل: اختراع الإنسان للفعل..... |
| 36..... | - تأثير الظروف الخارجية على حرية الفعل الإنساني..... |
| 37..... | - الطبع وعلاقته بالحرية الإنسانية..... |
| 38..... | المبحث الثالث: أدوات واليات الحرية الإنسانية |
| 38..... | نقاط في اثبات الحرية..... |

| | |
|---------|--|
| 38..... | الحریات الشخصية..... |
| 39..... | حرية الإنسان الرسول..... |
| 39..... | حرية الإنسان العادي..... |
| 40..... | حرية الإنسان لطابع غريزي..... |
| 41..... | أبعاد الحرية الموضوعية (السياسية والاجتماعية)..... |
| 41..... | الأبعاد السياسية للحرية..... |
| 41..... | الإمامة وعلاقتها بالحرية (الاختيار)..... |
| 42..... | الأبعاد الاجتماعية للحرية..... |
| 43..... | المبحث الرابع: مناقشة في الإرادة..... |
| | الفصل الثالث: مسألة الحرية عند الأشاعرة |
| 48..... | المبحث الأول نشأة فرقة الأشاعرة..... |
| 48..... | أبو الحسن الأشعري..... |
| 48..... | مذهب فرقة الأشاعرة..... |
| 50..... | المبحث الثاني: قضايا في أفعال الإنسان..... |
| 50..... | أنواع الأفعال..... |
| 50..... | 1- الأفعال الاضطرارية..... |
| 50..... | 2- الأفعال الاختيارية..... |
| 51..... | 3- الأفعال المكتسبة..... |
| 52..... | مسائل في خلق الأفعال..... |
| 53..... | دليل على خلق أفعال الناس..... |
| 54..... | إبطال التوؤد..... |
| 55..... | المبحث الثالث: مسائل في علاقة الإنسان بالله..... |
| 55..... | الإرادة الإلهية..... |
| 55..... | مسائل في الإرادة الإلهية..... |
| 56..... | إرادة العبيد..... |
| 57..... | القدر..... |
| 57..... | الروايات في القدر..... |
| 58..... | الاستطاعة..... |
| 58..... | مسائل في الاستطاعة..... |
| 59..... | القدرة..... |

| | |
|---------|--|
| 59..... | القدرة على الفعل..... |
| 61..... | المبحث الرابع: انتقادات..... |
| 61..... | انتقاد الأشاعرة: الأشعري..... |
| 61..... | من الشخصيات التي نقدت الأشعري..... |
| 61..... | مناقشة في أفعال العباد الأشاعرة: تنزع..... |
| 62..... | نقد نظرية الكسب..... |
| 62..... | نقد ابن تميمة لنظرية الكسب..... |
| 65..... | الخاتمة..... |
| 70..... | قائمة المصادر والمراجع..... |
| 75..... | فهرس المحتويات..... |

ملخص

تم بحمد الله

ملخص:

تطرقت الدراسة الموسومة: الحرية بين الأشاعرة والمعتزلة إلى قضية من القضايا المتمثلة في الجدل الذي قام بين الفرق الكلامية حول بعض المسائل، وذلك من خلال تتبع آراء بعض الأعلام المنتمين إلى الفرقتين الكلاميتين، فرقة الأشاعرة وفرقة المعتزلة حول مسألة الحرية في ظل الاختلافات التي دارت بينهم حول بعض المفاهيم، لتأتي هذه الدراسة في سياق نقدي، والذي حاولنا من ورائه قراءة الآراء التي تعلقت بكل فرقة آخذين بذلك آراءهم من أمثال واصل بن عطاء، أبو الحسن الأشعري، الجاحظ.... إلخ، وقد انطلقت هذه الدراسة من أرضية إشكالية فحواها ما يلي:

ما هي حقيقة الحرية الإنسانية حسب رأي كل من المعتزلة والأشاعرة؟

الكلمات المفتاحية: الحرية – الفعل – الأشاعرة – المعتزلة -- الاختيار – الإرادة.

Summary:

The study marked: Freedom between the Ash'ari and Mu'tazilites addressed one of the issues represented in the debate that arose between the verbal groups on some issues, by tracking the views of some of the leaders belonging to the two verbal groups, the Ash'ari sect and the Mu'tazila group about the issue of freedom in light of the differences that took place between them about Some concepts, so that this study comes in a critical context, from which we tried to read the opinions that pertain to each group, taking their opinions from the likes of Wasel bin Ataa, Abu al-Hasan al-Ash'ari, al-Jahit ... etc., and this study started from a problematic ground, the contents of which are the following :

How is the reality of human freedom according to the opinion of both Mu'tazila and Ash'ari?

Key words: Freedom - Action - Ash'ari - Mu'tazila - Mind - Choice - Will.